4

الاستشراق واليابان: هل اليابان شرقاً...غرباً...استثناء؟

Orientalism and Japan: Is Japan East, West, Unique?

أ.م.د. علاء فاضل احمد

كلية الاداب–الجامعة المستنصرية/ قسم التاريخ

Assist. Professor Alaa Fadhil Ahmed AL-AMERI

College of Arts-Mustansiriyah University

dr.ala@uomustansiriyah.edu.iq

أولا: المستخلص:

تتمثل إشكالية الورقة الحالية في محاولة الإجابة على سؤال (هل اليابان شرقاً ام غرباً ام استثناء؟). وحاول عدد من الباحثين الإجابة عن ذلك السؤال من خلال عرضه على أطروحة ادوارد سعيد حول الاستشراق، اذ تبنت اوراقهم البحثية وجهات نظر مختلفة عن الموضوع. ومن ابرزهم المفكر الياباني دايسوكي نيشيهارا (Daisuke Nishihara) في بحثه (ادوارد سعيد والاستشراق واليابان)، الذي حاول تفكيك الازدواجية التي خلفتها نظرية سعيد حول الاستشراق، اذ أسست لتعدد الفهم الاستشراقي لليابان. وورقة الباحث ريتشارد هـ مينير (Richard H. Minear) المتخصص في الدراسات اليابانية الذي حاول الرد على سعيد من خلال تفحص رؤية الدراسات الغربية لليابان، من خلال بحثه (الاستشراق ودراسة اليابان). في حين ناقش الباحث ناوتو سودو (Naoto Sudo) (استشراق نانيو: التمثيلات اليابانية في المحيط الهادئ) واثره في تحديد هوية وصورة اليابان شرقاً ام غرباً مستعمِر او مستعمَر، فضلا عن عدد من الأوراق البحثية الأخرى التي حاولت مناقشة هوية للمجتمع الياباني المعاصر بعده (شرقاً، غرباً، استثناءً، فريداً، الاخر).

يكمن بين تلك الاوصاف اعلاه الجذر الحقيقي لاشكالية الاستشراق واليابان، اذ تمثل الاتجاهات اعلاه الأساس الفكري والجيوسياسي لرؤية اليابان للاخر والعكس، وتمثل نقطة الشروع في تفاعل اليابان مع القضايا الدولية، ومتبنياتها ومواقفها التي في أحيان كثيرة تبدو بانها تتطابق من الاتجاه او الرؤية الغربية للاحداث الدولية، ومنها قضايا الشرق الأوسط، لذلك تحاول الورقة الحالية الوصول الى إجابة موضوعية للسؤال هل الياباني شرقاً...غرباً...استثناء؟ فضلا عن محاولة حسم الجدل حول رؤية المثقفين والساسة اليابانيون وغيرهم للاشكالية الأساسية للاستشراق، وهل ثمت وصف دقيق للمفكرين والاكاديميين اليابانيين المعاصرين؟ الذين هم على الاغلب خرجوا من عباءة الاستشراق وتبنوا رؤية مغايرة له، (كما فعل اقرانهم الغربيين). وما هي هوية دراساتهم للشرق الاوسط والغرب على حد سواء؟ بين مفهومي "الاستعراب والاستغراب"، وهو ما ستتم الإجابة عليه ضمنياً من خلال الورقة الحالية.

Abstract:

The problem presented in this research paper is an attempt to answer the question (Is Japan Eastern, Western, or an exception?)

Some researchers have tried to answer this question by presenting it to Edward Said's thesis on Orientalism, as their research papers adopted different viewpoints on the subject. One of the most prominent of these researchers is the Japanese thinker (Daisuke Nishihara) in his study (Edward Saeed, Orientalism and Japan), who tried to dismantle the duality left by Saeed's theory about Orientalism as it established the

multiplicity of the Orientalist understandings of Japan. The researcher (Richard H. Minear), who is specialized in the Japanese studies, tried to respond to (Saeed) by examining the vision of the Western studies about Japan, while the researcher (Naoto Sudo) discussed (Orientalizing Nanyo: Japanese Representations in the Pacific) and its impact on defining the identity and image of Japan, whether Eastern, Western, colonizer or colonized by others. Furthermore, there are other research papers that attempted to discuss the identity of the contemporary Japanese society. Is it (Eastern, Western, an exception, unique, others)?

Among the descriptions above lies the true root of the problem of Orientalism and Japan, as the above trends represent the intellectual and geopolitical basis for Japan's position towards the others and vice versa. This has become a starting point when Japan deals with international issues and adopts positions that seem to match the Western direction or orientation with the international events, including the Middle East issues.

Therefore, the researcher attempts to answer the research question for the purpose of resolving the debate between intellectuals, politicians, and others about the basic problem of Orientalism. Have contemporary Japanese academics and thinkers been described accurately? What is the identity of their studies? Is it Middle Eastern or Western, with regard to the concepts of (Arabization or Westernization)? This is what the researcher seeks to clarify implicitly in this research paper.

المقدمة:

تحاول الورقة الحالية الإجابة عن سؤال لطالما راودني وحاولت مليا ان اجد إجابة مقنعة له، لكن الإجابة المنشودة، لم تكن حكماً خارجياً، مبنياً على رؤية شخصية مستندة الى التحليلاً مبنياً على الأصول العرقية للمجتمع الياباني، أو موقعه الجغرافي، بل كان الهدف، إجابة واقعية تلامس وجدان الفرد الياباني. وتعبر عن شعوره الشخصي، بعيدا عن الإجابات الجاهزة، والمبنية على حكماً مسبقاً، يعبر من خلاله المجيب عن أيديولوجيا معينة يتبناها، سواء كان مستشرقا غربياً، او شرقياً غير مؤمن بتفوق الغرب والمركزية الاوربية، او يابانياً يعاني الإزدواجية بين نشوة الانتماء للعالم الغربي المتطور مقارنة بالشرق الأقل تطورا، أو ردة فعل للصراع الدولي والإقليمي القائم في منطقة الشرق الأقصى باشكاله منذ بدايات مظاهر تحول اليابان الى دولة امبريالية التي دشنت قيام الحرب الصينية اليابانية ١٨٩٨ وما تلاها حتى نهاية الحرب الباردة، اذ تمثل تلك المرحلة الاطار الزمني لهذه الورقة البحثية.

طرحت السؤال أعلاه على عدد من الأصدقاء والزملاء اليابانيين، لاسيما الاكاديميين منهم من جيل ما بعد الحرب، الذين عاشوا مرحلة التحول الاقتصادي الكبير الذي شهدته اليابان بعد الحرب العالمية الثانية، وما رافقه من تحولات جذرية عاشها مجتمع ما بعد الحرب في اليابان،

والتي كان اهمها تبني اخلاقيات غربية شملت مختلف نواحي الحياة بما فيها (الملبس، الطعام ووترتيب البيت والاثاث، الى نظام الحياة العامة، ومتطلباتها، العلاقات الاجتماعية، العمارة....الخ). اهم ملاحظة تم تسجيلها من خلال عدد منهم انها كانت حائرة ومترددة الى درجة ان هناك من تأمل كثيرا قبل الإجابة، والملفت إجابة احد الأصدقاء، الذي فكر بصوتاً عالياً، وسأل نفسه عدد من الأسئلة وأجاب: "طعامي شرقي، زيي الوطني شرقي انتمائي وثقافة عائلتي شرقية جغرافيا انا من الشرق وثقافتي متداخلة مع الثقافة الصينية والكورية، واستدرك بالقول وهو ينظر الى نفسه، لكنني ابدو غربيا وبعدها قال اشعر بازدواجية، لكنني على الأرجح شرقيا".

تعبر الإجابة أعلاه رغم بساطتها عن حقيقة الازمة التي يعيشها الفرد والمجتمع الياباني المعاصر، الذي عاش ادواراً مختلفة بين الشرق والغرب، كنتيجة للتحولات التي عاشها منذ عهد ميجي، وكانت الذروة منذ نهاية الاحتلال الأمريكي لليابان الذي عُد ظاهرة كتب عنها الكثير من الباحثين الغربيين وغيرهم، ما دفع عدد منهم الى تبني مصطلح "تغريب المجتمع الياباني" (ساتو، ٢٠٢٢، الصفحات ٤٠-٥٦) كدليل لتلك الازدواجية.

ثانيا: النهضة اليابانية والتأسيس لاشكالية الشرق والغرب:

شكلت النهضة اليابانية في عهد الامبراطور ميجي (١٨٦٨-١٩١٢) انموذجاً للتجارب النهضوية بوصفها الوحيدة التي نجحت خارج إطار المركزية الاوربية، اذ استندت تلك التجربة الاصلاحية على قاعدة تشدد على خصوصية اليابان عبر التاريخ، فشعبها متجانس ويقيم على ارض مقدسة ترعاها الالهة، والامبراطور نفسه من سلالة الالهة، وهو بمثابة الاب الروحي لجميع اليابانيين، وهم يشكلون عائلة واحدة، تعد جميع اليابانيين متساويين في الحقوق والواجبات (التميمي، ٢٠١٦، صفحة ١٦٧).

يناقض فكرة الخصوصية تلك التي لا تبتعد كثيراً عن فكرة المركزية الاوربية انطباع شائع، وربما وهمي، يرى بان الفكر موجود في كل مكان، او متوفر في كل البلدان فحيثما يوجد بشر او شعب ما، أو لغة ما، يوجد فكر بالضرورة، لكن اذا كان المقصود بالفكر انبثاق تصور جديد للاشياء، أو انهيار تصور سابق، أو سقوط مرحلة وبداية مرحلة فان الفكر نادرا جدا، ولكي يظهر الفكر أي لكي يحصل ذلك الحدث الصاعق الذي يشبه "فلق الصبح" ينبغي ان تتوافر عدة شروط أولها كارثة. بمعنى: ينبغي ان تحصل كارثة حقيقية لكي يولد الفكر، لكي ينبت الفكر في الأرض البور. ولتوضيح ذلك يضرب الباحث هاشم صالح مثلا من التاريخ الأوربي بالقول "معظم المؤرخين متفقون على القول بانه لولا تردي المسيحية في القرون الوسطى الى اسفل وهدة. ولولا جفاف نسغها وتحولها الى قوالب جامدة فاقدة الروح. لما كان انفجار لوثر وولادة الإصلاح الديني في بداية القرن السادس عشر. فالواقع ان الايمان المسيحي وصل في ذلك الحين الى درجة هائلة من التكلس

والتحجر بحيث انه لم يعد ينفع معه أي ترقيع او مجاملة او انصاف حلول...فلولا التردي لما كان الاصلاح (صالح، الانسداد التاريخي لماذا فشل مشروع التنوير في العالم العربي، ٢٠١٠، صفحة ١١، ١٤).

يبدو ان مثل صالح أعلاه من الغرب الأوربي الذي قصد تطبيقه على العالم العربي يشير الى ان الضغط الخارجي القادم من الغرب لم ينجح في تحفيز قيام ثورة الإصلاح المنشودة على الطريقة اللوثرية بسبب عدم توفر شرط الحصانة الداخلية التي اكتسبتها اليابان على سبيل المثال في مرحلة العزلة؛ وفي حالة اليابان ذاتها اذا نظرنا الى السنوات من ١٨٥٣-١٨٦٧ على انها كانت الأكثر خطورة في تاريخ اليابان، وكان من الممكن خلالها ان يكون مصير اليابان لا يختلف كثيرا عن مصير الدول المستعمَرة بفتح الميم، ودول سعيد في مقدمتها، لاسيما بعد اجبار اليابان على توقيع الاتفاقيات الجائرة والمجحفة والمذلة مع الدول الاستعمارية، تبدوا اهمية الحصانة التي يرى مسعود ضاهر بانها تحققت في مرحلة توكوغاوا في الحالة اليابانية التي اخرت المجتمع الياباني عن التطور التقني الذي شهده الغرب في القرنين الثامن والتاسع عشر، لكنها في الوقت ذاته اعطته نوعاً من الحصانة الداخلية في مواجهة المؤثرات الخارجية التي عصفت بجميع دول المنطقة، وادت الى سقوطها تباعا في قبضة الاستعمار الأجنبي. ويضيف بان منطلق تاريخ اليابان الحديث هو استجابة اليابان لتحدي الغرب باسلحته المتطورة ويسميها استراتيجية الرد على تحدي الغرب بالتحول الى دولة امبريالية خلال المدة (١٨٩٧-١٩٤٥) (ضاهر، ٢٠٠٩، الصفحات ٢٨-٢٩).

ينقل نيشيهارا عن نوريكو إيمازاوا Noriko Imazawa مترجمة كتاب (الاستشراق) الى اليابانية في مقدمتها: «في بنية الاستشراق، يقف الغرب، بوصفه ذاتاً (سيداً) أو منقباً، والشرق بوصفه تابعاً (مادة) أو منقباً عنه على التضاد. وفيما يخص هذهِ البنية، فإن لليابان الحديثة وضعاً خاصاً على نحو متطرف، فجغرافياً وثقافياً، تنتمي اليابان، بوصفها جزءاً من العالم غير الغربي، إلى التابع (المادة) أو المنقب عنه. فاليابان الحديثة حاولت أن تكون إحدى القوى الإمبريالية، فهي بذلك أمة تتوق إلى أن تتعلم الفكر الغربي لتؤسس مستعمراتها الخاصة بها. فعلى سبيل المثال، فإن كتاب كرومر (مصر الحديثة) 1908 الذي نوقش في الاستشراق، ترجم إلى اليابانية ونشر بعنوان (Saikin Egypt 1911) بواسطة (رابطة حضارة اليابان الكبرى)، وكان الغرض من الترجمة تقديم الفكر الأوروبي والأمريكي المعاصر إلى اليابانيين. ويشير رئيس الرابطة، أوكوما شيجينوبو Ohkuma Shigenobu (سياسي 1838 – 1922) في المقدمة: أن تنظيم السير كرومر لمصر ساعدنا خلال فرض أمتنا للحماية على كوريا، وبمثل هذا الجهود تبنت اليابان

الرؤية الغربية للشرق، وأصبحت ذاتاً (سيداً) أو الجانب المتقصي للاستشراق (نشيهارا، ٢٠١٩، صفحة ٢٧).

وفي الوقت ذاته هناك أمثلة كثيرة جداً عن اليابان كدولة شرقية. فالرؤية الغربية عن اليابان، كما في العالم الإسلامي، تميزت بالدكتاتورية والتهكم والقسوة. وتشكل تمثيل محاربي الساموراي ضمن هذهِ الصورة. فتقليد الانتحار للهاراكاري Harakari وحتى هجمات الكاميكازي Kamikazi خلال الحرب العالمية الثانية نظر إليها كدليل على السمات البربرية لليابانيين. وكانت سيوف الساموراي الصورة الرئيسة للعنف، حتى إن عملاً أكاديمياً مثل (الأقحوان والسيف) The Chrysanthemum and the sword الصادر عام 1944، الذي كتبه الأنثروبولوجي الأمريكي روث بندكت Ruth Benedict (1887 – 1948) مليء بالتحيز. ومن المحتمل أن المفكرين اليابانيين قد أسهموا في هذهِ التمثلات. وبدا أنهم كانوا سعداء بالصورة الغربية للساموراي وتعاونوا لنشرها على مستوى العالم. فعلى سبيل المثال، فإن اينازو نيتوبي (١٨٦٢-١٩٣٣) (Inazo Nitobe) مؤلف كتاب (البوشيدو روح اليابان) الصادر عام 1900، يعتمد على صورة الساموراي ليشير إلى عظمة الأخلاق التقليدية اليابانية (نشيهارا، ٢٠١٩، صفحة ٢٧).

ووفقا لما ورد في أعلاه يمكن التساؤل عن ما هي مساهمة النقاش عن الاستشراق الياباني بالنسبة إلى نظرية الاستشراق عموماً؟ يؤكد نيشيهارا بان مسألة التقلب بين الذات–السيد والتابع–المادة يجب ان تناقش. ففي نظرية سعيد، يعادي الشرق الغرب في الغالب. ومن دون شك، وسع «استشراق» إدوارد سعيد بنجاح المدى الجغرافي للنظرية الأدبية. فقد ركز بنجاح على العلاقة بين الأدب والتاريخ، العلاقة التي أهملت لمدة طويلة في الأعمال النظرية. وفي سياق شرق آسيا، أحيت كتابات سعيد النقاش المتعلق بحضور الغرب في هذا الجزء من العالم وتاريخ آثار الإمبريالية اليابانية. وفي الحقيقة إن التطور الاقتصادي الأخير والتوسع المفعم قد عقد الوضع على نحو واسع. الاختبار الإضافي لعلاقات الذات السيد/ التابع المادة والمستعمِر (بكسر الميم) والمستعمَر (بفتح الميم) ضروري ويجب أن يتبع على نحو ملح (نشيهارا، ٢٠١٩).

ولتوسيع النقاش يضيف مفهوم الاستعراب والاستغراب بعداً اخر لوضع اليابان الدولي وصورته العالمية كشرق او غرب ،وفي هذا الصدد أصدر المفكر المصري حسن حنفي عام ١٩٩١ كتابه (مقدمة في علم الاستغراب)، الذي أسس من خلاله نظرياً لعلم جديد وهو علم الاستغراب ووظيفته دراسة الغرب ومعرفته ورده الى موقعه الجغرافية والتاريخية والانفتاح عليه من الناحية النقدية، وليس التبعية، فاذا كان الاستشراق هو رؤية الشرق فقط فان الاستغراب يهدف الى فك العقدة التاريخية بين الانا والأخر وتجاوز اعتبار الغرب النمط الأوحد لكل تقدم حضاري الاستغراب

محاولة للرد (لورانس، ٢٠٢٢)، وما يهمنا موقع اليابان من الموضوع، وكيف يمكن وصف العلماء اليابانيين المتخصصين في الغرب هل هم مستغربين بعدهم شرقيين ام ان مفهوم الاستغراب لا يشملهم كونهم جزء من العالم الغربي الامبريالي ام استثناء اخر.

يجيب صالح بوضع اليابانيين في مقدمة المستغربين الذين حاولوا دراسة ثقافة الغرب وحضارته بعد انتصار الحضارة الأوربية في القرن التاسع عشر وتفوقها علمياً وتكنولوجياً وفلسفياً، ويضع اليابان في اول القائمة واصفا ما حققته بالقول: "وهكذا انفتحت اليابان على أوروبا بعد أن كانت منغلقة على نفسها طيلة قرون وقرون أصبحت جميع الشعوب تتطلع نحوها وتريد التعرف عليها لكي تدرك سرّ نجاحها وتفوقها". وأضاف إن تغريب اليابان أو استغرابها ابتدأ مع حكم الامبراطور ميجي، الذي حكم اليابان منذ أواخر الستينات من القرن التاسع عشر. ولكي تلحق اليابان بركب العالم المتقدم. أرسلوا عدداً لا يتجاوز الثلاثمائة من قبل الحكومة لدراسة علوم الغرب في شتى الاختصاصات من طب، وهندسة، وتكنولوجيا.. الخ. وقد لعب المفكر «فوكوزاوا يوكيشي» (1835 . 1901)، دوراً كبيراً في هذا المجال. فبعد أن قام برحلة إلى الغرب، راح يدعو إلى إجراء تغيير عامٍ وشامل في اليابان. وراح يدعو إلى استغراب كامل. ثم ابتدأت أولى الترجمات من اللغات الأوروبية إلى اللغة اليابانية. وهكذا نقلت مؤلفات مونتسكيو، وجان جاك روسو، وجون ستيورات ميل، وسبنسر.. كذلك إن المثقفين اليابانيين راحوا يهتمون كثيراً بالصحافة. وقد ظهرت أول جريدة يابانية في مدينة ناغازاكي عام (1861)، وكانت بالإنجليزية. وفي العام التالي ظهرت أول جريدة باللغة اليابانية، وعندئذ اندلع صراع بين تيار يدعو لانفتاح البلاد على الخارج من أجل تحديثها، وتيار يرفض هذا الانفتاح ويدعو إلى طرد البرابرة: أي الأجانب!. فكل من ليس يابانياً كان يعتبر بربرياً أو همجياً في نظر الأصوليين اليابانيين (صالح ، المثقفون العرب بين الاستشراق والاستغراب، 2007).

هذا يعني أن اليابان تعد في مقدمة الدول التي أسست الاستغراب بوصفها شرق وربما يصح القول بان سرعة الاستجابة التي تميزت بها اليابان بوصفها دولة شرقية مقارنة بالحضارات الشرقية الأخرى كانت السبب الأساس الذي تميزت به اليابان في الدراسات الاستشراقية لكونها شرق ومستعمِر في الوقت ذاته على الرغم من انها شهدت نفس الصراع الداخلي الذي شهدته الحضارات الكبرى تجاه مسألة الاستغراب. وبالتالي فهذه العملية ليست حكراً على المسلمين، أو الهنود، أو الصينيين. في كل أمة هناك تيار يدعو للمحافظة على الأصول والهوية والتراث ويعتبر الانفتاح على الخارج تهديداً لثوابت الأمة وقيمها. لذلك يستغرب صالح من نعت المسلمين أو العرب فقط بالأصولية، وتبرئة اليابانيين أو الهنود أو الصينيين منها، ويرى بان الفرق في حالة اليابن هو انتصار تيار التحديث (صالح ، المثقفون العرب بين الاستشراق والاستغراب، 2007)

لكن الأهم في هذا الشأن هل ان كل امة تتأثر بالغرب وتمتلك علومه وتقانته تتحول الى امة غربية؟

ربما سرعة الاستجابة للمحفزات الخارجية مع المحافظة على روح الامة تمثل الميزة الأساسية لليابان المعاصرة ولقرون عديدة، اذ كان الناس في الغرب مفتونين ومسحورين ومحيرين بنفس القدر باليابان وثقافتها. وبعد الهزيمة الساحقة في الحرب العالمية الثانية، نهضت هذه الدولة الصغيرة الفخورة مثل طائر الفينيق من بين الرماد حرفيا لتصب نموذجا للحداثة والنجاح، والعملاق الاقتصادي الأول في آسيا لعقود من الزمن. لكنها تظل أمة مثقلة بالأدوار الصارمة بين الجنسين، وسياسات الحماية، ونظام الشركات الدفاعي غير المرن الذي ساعد في إحداث الركود السياسي والاقتصادي، على الرغم من أن التماسك الاجتماعي الفريد وثقافة العمل الجاد في الواقع، (العمل الزائد)، هي ثقافة أسطورية، مكنت اليابان من التعامل مع الشدائد والتطور السريع والاندماج بالنظام الرأسمالي الغربي، وهو ما أسهم بشكل فاعل في ظهور إشكالية الشرق والغرب في الحالة اليابانية. (Hirata & Mark, 2014, p. 1).

ثالثا: الاستشراق كحقل معرفي: هل هو أداة للمعرفة ام محاولة للسيطرة والتحكم؟

في مقابلة متلفزة مع البروفسور هنري لورانس المؤرخ الفرنسي المتخصص في تاريخ العرب، تم تعريف الاستشراق من خلال التقرير الذي أعدته قناة بالعربي على انه حركة علمية غربية تهدف الى دراسة الشرق (لغته، وتاريخه، واديانه، وفلسفاته)؛ اما بداية الانشغال الغربي بالشرق، فانه يعود للمرحلة اليونانية، لاسيما بعد العثور على كتاب "الطواف حول البحر الارتيري" لتاجر يوناني مجهول يتناول أحوال الملاحة والتجارة في المحيط الهندي في القرن الأول الميلادي، او ربما كانت البداية حسب التقرير بعد قرار مجمع فينا الكنسي في عام ١٣١٢ تأسيس عدد من الكراسي لدراسة اللغة العربية والسريانية واليونانية في جامعات باريس واكسفورد وبولونيا وسلامنكا؛ او بصدور اول ترجمة لمعاني للقران الكريم في اسبانيا الى اللغة اللاتينية في القرن الثاني عشر الذي شهد صدور اول قاموس لاتيني عربي. واذا تجاوزنا الخلاف حول الارهاصات الأولى نجد بانه حركة اكاديمية ظهرت في بريطانيا عام ١٧٧٩ ثم فرنسا عام ١٧٩٩ استفادت من السيطرة الاحتلال الغربي والنهب الاستعماري، ونقل المخطوطات والكتب القديمة التي انتقلت الى اوربا وساهمت في بداية الاستشراق بإنتاج تيارين كبيرين تيار علمي استهدف المعرفة وأفاد الثقافتين الشرقية والغربية، واخر استعماري تحولت معه المعرفة الى مدفع ودبابة تهدف الى استعمار العقل الشرقي، وهزيمته فكريا ونفسيا (لورانس، ٢٠٢٢)؛ اما لورانس وفي رده على سؤال متى نشأ الاستشراق أجاب: في القرن السابع عشر، لاسيما مع ظهور المركزين الكاثوليكي من خلال الاتراك

والفرس في الشرق الأوسط مع وصول المارونيين الذين يتبعون المجتمع الماروني في روما؛ اما في الشرق الأقصى الصين واليابان عن طريق الإباء اليسوعيين الذين تعلموا لغات الشرق الأقصى، وحاولوا ان يفهموا هذا المجتمع الغريب والجديد عليهم لان أوربا كانت تعرف الإسلام منذ ظهوره لكن الهند والصين واليابان كانت غريبة تعلم الاوربيين اللغات وكانوا يترجمون النصوص والاباء اليسوعيين كانوا ينشرون باستمرار عن علاقاتهم بالمنطقة (لورانس، ٢٠٢٢).

لمحاولة تتبع الأصول الثقافية للاستشراق كحقل معرفي، وتحليل مفهومه في الفكر الغربي يمكن القول إن "الاخر" ومنذ اقدم العصور كان بالنسبة للغرب هو الشرق سواء كان ذلك الشرق متمثلا بالحضارات الشرقية القديمة (ما بين النهرين، الفارسية، وادي النيل) التي دخلت في صراعات مع الحضارات اليونانية والرومانية في التاريخ القديم؛ او الشرق في العصور الوسطى المتمثل بالإسلام وعقدة الحروب الصليبية او حتى الشرق المنشود للتجارة خلال مرحلة الاستكشافات الجغرافية، عندما تم النظر إلى العالم الجديد المتمثل بالأمريكيتين على انها مجرد الساحل الغربي للهند، لذلك ليس من المستغرب ان يرافق ظاهرة الاستعمار وما رافقها من جهود لدراسة ذلك الاخر، بأن ينظر اليه وينعت بانه الشرق بمعنى الند في احيان كثيرة، ولا غرابة في وصف سعيد للكتابات الاستشراقية بانها منحازة وفجة وخالية من العاطفة، وغير موضوعية بقصد الإساءة او جهلا من المستشرقين او بهدف خدمة حكوماتهم وأجنداتها الاستعمارية. وإذا حاولنا التحلي بالموضوعية في هذه الورقة، فان توضيح وجهة النظر الاستشراقية يحتم علينا ان نسلم بان الا يختلف اثنان في ان شعوب الشرق كانت في عصر الاستشراق تعاني التخلف وتعيش ظروفا سيئة جدا وعلى الصعد كافة؛ وهو ما ميز الدراسات الاستشراقية حول الشرقين الادنى والأقصى على حد سواء، وربما ثمت من يتبنى الاختلاف في الرؤية الاستشراقية يرى بان الفرق يكمن في أن آخر ند عرفه الغرب هو الإسلام، لذلك كانت هناك عقد متبادلة بين الغرب والشرق المسلم لم تكون موجودة في حالة الشرق الأقصى.

واتساقاً مع ما ذهبنا اليه تحدث هنري لورانس عن ان مستوى العلاقة بين أوربا والشرق في القرن السابع عشر كانت ندية ومتوازنة وأضاف اذا نظرنا الى خارطة العالم القديم فيها أوربا وخمس امبراطوريات أخرى (العثمانية، ايران، الهند المغولية، والصين الامبريالية، وأخيرا امبراطورية اليابان) التي كانت الأبرز في تلك الحقبة، وكان الجزء الأكبر من انتاج العالم يصنع في الهند والصين، وكل هذه الشعوب في القرن السادس عشر كان لديها نفس السلاح، وليس هناك أي تفوق عسكري من أوربا الى اليابان يتم استخدام نفس الأسلحة، وليس هناك أي انتقال للتكنولوجيا، والتفوق الأوربي الوحيد كان في المجال البحري بعد ان اجتازت السفن الاوربية الأطلسي الى الولايات المتحدة، ووصلت الصين عبر رأس الرجاء الصالح، وهكذا فهمت الشعوب بسرعة ان أوربا تتمتع بتفوق معين من وجهة نظر تكنولوجية، وكان الاوربيين يشترون بضائع الهند والصين التي كانت افضل

من الصناعات الاوربية وبدا الاوربيون يستثمرون التجارة مع الشرق، وفي تلك المرحلة كان الاوربيون واصلون جدد الى منطقة المحيط الهندي. وفي اجابته على سؤال متى اختل التوازن؟ أجاب اختل التوازن وانتهت العلاقة الندية في منتصف القرن الثامن عشر ١٧٥٠ حين انتقل البريطانيون لاحتلال بنغلادش الغنية وبعد ذلك بدأوا يسيطرون على الهند (لورانس، ٢٠٢٢).

اما الدكتور محسن محمد حسين في كتابه الاستشراق برؤية شرقية فيرى ان الاستشراق يمكن وضعه داخل مفاهيم او معان او مواصفات باعتباره نظاماً أكاديميا لدراسة وفهم الشرق. او نمطاً من التفكير يرتكز على التمييز بين ما يعرف بـ(الشرق) وأخر يدعى (الغرب). ثم انه يعني وجود مؤسسة تعنى بهذه المنطقة المترامية الأطراف، من اجل معرفتها وفهمها، وربما السيطرة عليها، كما حصل فعلا، وكما سنرى هذه المعاني متصلة ببعضها في واقع الامر فحقيقة القوة والرغبة في السيطرة تكمن في صلب ما كان يعتقده الغرب أي واربا ومن ثم أمريكا حول الشرق، ففي تلك الرغبة يتجلى التمييز بين (نحن) و(هم) وباتت كلمة (مستشرق) تمثل المتخصص العلمي والأكاديمي ذي الاطلاع الواسع على لغات وتواريخ الشرق. ويرى ادوارد سعيد ان هذه الطروحات تم تقليصها من لدن المستشرقين الى صيغة اقنعوا بها أنفسهم مفادها ان ثمة غربيون وثمة شرقيون والاخيرين ينبغي ان يخضعوا لسيطرة الغربيين، ويقبلون احتلال أراضيهم وتدار شؤونهم بصرامة (حسين، 2011، صفحة ١٧).

فالمستشرق هو شخص أوروبي اختار أن يكرس حياته لدراسة تراث آخر غريب عن تراثه. وبالتالي فهو وسيط ثقافي بين ثقافته الخاصة والثقافة الشرقية التي يدرسها (صالح ، المثقفون العرب بين الاستشراق والاستغراب، 2007). ومع الوقت تحول الاستشراق الى حقل معرفي مميز له مناهجه واطره ومدارسه الجديرة بالتمعن والتفاعل، كما تحولت بعض جوانبه واهتماماته الى مراكز علمية ثقافية تتم فيها دراسة تلك الجوانب بشكل جماعي. وبات الاستشراق اهم مصادر التثاقف المتبادل بين ما يسمى (الغرب) وبين ما يسمى (الشرق)، كما انه أي الاستشراق صار يثير اعدادا متزايدة من المعنيين بحقول المعارف التي تتجدد مع الزمن. وما اصدروه من أحكام ورؤى جديدة ومتباينة بعد ان تحرروا من اسر وذيول التأثيرات العاطفية (دينية عرقية..الخ) التي أثارتها احداث التاريخ. وتحرروا من الارتهان للرؤى التقليدية المتعالية، في وقت اعلن فيه المستشرق الفرنسي المعاصر (جاك بيرك) نعيه للاستشراق (حسين، 2011، صفحة ١١)، وكما اعلن أنور عبد الملك ان (الاستشراق في ازمة) في مقال تحت هذا العنوان في مجلة ديوجين عام ١٩٦٣ وازداد الاهتمام بشكل ملفت بعد صدور كتاب ادوارد سعيد الذي قدم الاستشراق ونظر اليه على انه نتاج النظرة الاوربية العنصرية تجاه الشرق، هذه النظرة التي تفترض حق الهيمنة والسيطرة على الشرق بداعي التفوق الأوربي (الكيلاني، 2011، صفحة 3). وفعل مثله (ارفن جميل شك) في

كتابه (الاستشراق جنسياً)، كما ادانه كتاب اخرون إضافة الى ان الامر في واقعه يمس الوتر المشدود حسب تعبير د. صبري حافظ بين طرفين وما بينهما من تباين في الجذور والمنطلقات والرؤى والتناقضات الحادة احيانًا وقد وصف (ريتشارد سوذرن) العلاقة القائمة بينهما والتجاذب بين المعرفة وإرادة القوة والاستحواذ، التي عبرت عن هذه العلاقة نفسها خلال مجموعة من التداعيات والتشابك، بما فيها علاقات قهر الاخر والاستيلاء عليه، وهذا ما ذهب اليه ميشال فوكو. بما عناه من مفهوم الاستبعاد الثقافي والاجتماعي الذي فسر (اركيولوجيته) المعقدة التي تهيئ المناخ للتعامل مع (الشرق) كتابع او شيء يمكن التصرف فيه (حسين، 2011، صفحة ١٢).

وفي حديثه عن الحالة اليابانية اشار سعيد بان الباحثون ابدوا اهتماماً كبيراً بتجربة اليابان كأمة غير غربية اكتسبت صفة الحداثة بسرعة، ويجزم بانها حافظت على ثقافتها التقليدية وهي تفعل ذلك. فالحفاظ على الهويات الثقافية الخاصة حتى في زحمة عملية العولمة هو من الاهداف الدائمة للبلدان الاقل نمواً وتطوراً. والسؤال المهم كيف استطاعت اليابان تحقيق تلك المزاوجة الغريبة بين اكتسابها السريع والكبير للحضارة الغربية مقابل المحافظة على كونها امة شرقية؟ وقد يتفق الجميع على ان اهم تحدي تواجهه الامم التي تنتمي الى الحضارات الاخرى غير الغربية هو المحافظة على روحها وتراثها امام رياح الحداثة القادمة من الغرب في العالم المعاصر (سعيد ، 2006، صفحة 40).

لا نسعى الى ان نكون متفائلين ومبشرين بـ" نهاية الاستشراق" والقول بانه بات من الماضي، كما فعل فرنسيس فوكوياما في كتابه نهاية التاريخ والإنسان الأخير، معتقدا بأن الفكر الانساني وصل الى نهايته مع الليبرالية الغربية والنظام الرأسمالي، كقمة للفكر السياسي الإنساني (فوكوياما، ١٩٩٣)، لكننا نعتقد بأن عالم ما بعد سعيد دفع الجميع للشعور بأن الاستشراق بات في ازمة وتحول الى تهمة حتى بنظر اهم المدافعين عنه. وظهرت على انقاضه عدد من الدراسات والتخصصات والمراكز البحثية التي جمعت باحثين من الشرق والغرب على حد سواء.

دشنت الدراسات المناطقية على سبيل المثال التي التنوع الأكاديمي بالتخصصات دون الالتفات الى متبنيات الاستشراق ومقولاته، اذ يعدها البعض وريثا شرعيا للاستشراق الذي كان ينظر لكل آخر على انه شرق، كذلك فقد العامل الثقافي مكانته في كونه العامل الوحيد المؤثر في تقسيم الفروع المعرفية في الدراسات الإنسانية.

بعد الانفتاح الذي شهده عالم ما بعد الاستشراق، وضم قلاع الاستشراق الكبرى في اهم جامعات أوربا باحثين من شتى انحاء العالم لتقديم دراسات متنوعة تلاشت مع الوقت الهوية الاستشراقية لنتاجاتها، وتحول تقييم العدد الأكبر من الباحثين والمختصين من خلال تقييم نتاجاتهم، وربما يمثل الاستعراب الياباني احد الأدلة على ذلك، لاسيما بعد تفاعلهم مع طروحات سعيد عن

الاستشراق فضلا عن تحررهم من عقدة صراع الغرب المسيحي والشرق المسلم، وهو ما أثبتته دراسات المستعربين اليابانيين حول المنطقة الإسلامية، ولم يقتصر ما سبق على اليابانيين وحدهم او غيرهم من غير الغربيين وراء اعلان "نهاية الاستشراق"، بل بات جلياً ان العدد الأكبر من الجيل الجديد من الباحثين الغربيين قد لحقوا بهم، لاسيما بعد سهام النقد التي وجهها سعيد للاستشراق شعر الكثير منهم بان وصفهم بالمستشرقين ودراساتهم بالاستشراقية تهمة واخذوا يطالبون رسميا بعدم وصفهم بانهم مستشرقين أو وصف نتاجاتهم العلمية بانها استشراقية، وهو أمر إن دل على شيء فإنه يدل على ان الاستشراق إن كان عفوياً كما ذهب المدافعون أو واعياً وأيدولوجيا كما ذهب سعيد ومؤيدوه فإنه امسى من الماضي في عالم اليوم الذي يصفه كثر بأنه عالم ما بعد الأيدولوجيا، لذلك يمكن جدا القول بأن ايدولوجيا الاستشراق هي ايديولوجيا ظهرت في مرحلة تاريخية اي كانت أسبابها، لكنها بات من الماضي كما حدث مع مفهوم العالم الثالث على سبيل المثال الذي ظهر في مرحلة الحرب الباردة، وتقسيم العالم الى ثلاثة عوالم.

باتت فكرة تقسيم العالم إلى غربي متحضر وشرقي متخلف لا تنسجم مع الواقع، وإذا كانت اليابان دليلا على ذلك في الماضي القريب، فهناك امثلة عديدة في العالم المعاصر بعد التطور الذي شهدته عدد من الدول الاسيوية، ومنها الصين وماليزيا وغيرها، في عالم لم يعد فيه مكان لفكرة وجود "شعب الله المختار".

وليس بعيداً عن أوربا موطن الاستشراق ظهرت عدد من نظريات فلسفة التاريخ والحضارة في القرن العشرين، حاولت تفسير مسرى التاريخ البشري بعيدا عن المركزية الاوربية كان في مقدمتها نظرية اسولد شبنكلر التشاؤمية حول المركزية الغربية التي قادت العالم الى حرب طاحنة مرورا بارنولد توينبي الذي اتفق مع شبنكلر، لكنه حاول المحافظة على استمرار تفوق الحضارة الغربية عن طريق إمكانية تجاوز انهيارها (مهورباشة ، ٢٠١٦) ثم نظرية حوار الحضارات التي ترى "ان الصراع لن يكون قائما على أسس ثقافية ودينية بل على أسس مصلحية اقتصادية بحته" (عمر ، ٢٠٢١)؛ لسنا هنا بصدد إعادة قراءة النظريات أعلاه، لكن ما نحاول ان نلفت له بان هناك شبه اجماع على ان توفر ظروف وعوامل معينة تؤدي الى نشوء وتطور حضارة حتما ستؤدي الى قيام نهضة في أي بقعة من العالم بغض النظر عن انها في الشرق ام الغرب، ومن خلال مفهوم التأثير والتأثر من الممكن ان تتسع رقعة تلك الحضارة الناشئة، لكن ذلك الاتساع حتما سيكون في الإطار الجغرافي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي الذي نشأت فيه تلك الحضارة والمناطق المجاورة لها.

ان قيام عصر النهضة الاوربية التي ظهرت في إيطاليا، وانتقلت الى أنحاء أوربا ليس الا مثالا واضحا على الفرضية أعلاه، وقد يكون للعامل الجغرافي في ذلك، لكنه لم يكون لوحده العامل الحاسم، اذ قد يكون من المنطقي القول ان الدور الحاسم لاتجاه تلك النهضة غربا وليس شرقاً كان

بسبب العوامل الثقافية والروحية المتمثلة بالديانة المسيحية المنتشرة في أوروبا مقارنة بالشرق المجاور ذي الثقافة الاسلامية الذي حال دون اتجاهها شرقا عند قيامها، فضلا عن الاستعداد الداخلي والتنافس بين الدول الاوربية آنذاك، لكن في حالة ظهور الثورة الصناعية في بريطانيا في اقصى الغرب الأوربي ربما يكون دور العامل الجغرافي والتنافس اكبر وهكذا.

وعلى الجانب الاخر من العالم في اقصى الشرق في حالة اليابان التي يمكن النظر اليها من زاوية مختلفة وعدها دليلا على فرضية توفر ظروف وعوامل ومحفزات ممكن ان تسهم في قيام نهضة معينة بغض النظر عن ان هذه الأمة كانت شرقية ام غربية، وربما يصح القول كذلك ان اليابان بعد الحرب العالمية الثانية لعبت الدور ذاته الذي قامت به إيطاليا في عصر النهضة او الثورة الصناعية في انكلترا او أي دولة استعمارية أسهمت بانتشار الحضارة الغربية، اذ مارست اليابان دور مماثل في الشرق الأقصى الذي كان يعيش مرحلة من التنافس الأيديولوجي والحضاري لا يختلف كثيرا عن ما حدث في أوربا منذ عصر النهضة حتى قيام الثورة الصناعية، وربما لو توفرت ظروف مماثلة لاي دولة في الشرق الاوسط لقامت بالدور ذاته في محيطها الذي تجمعه جغرافيا وثقافة موحدة.

ان فكرة نهاية الاستشراق باتت اكثر قبولا ووضوحاً، لاسيما بعد ان بات الجيل الأخير من المتخصصين بالشرق يعبرون عن شعورهم بحرج عندما يطلق عليهم صفة مستشرق ويرفضون ذلك، وربما قدر الاستشراق انه ظهر مع الاستعمار ورافقه وقدم له خدمات لا يمكن نكرانها بقصد او من دون قصد، وهو امر ممكن حدوثه ويمكن وصفه بخضوع العمل الاكاديمي لايديولوجية وطبيعة النظام القائم وحاجاته فضلا عن الوجه الاخر المتمثل بموظفي الاستعمار من المدنيين (الدبلوماسيين وغيرهم)، وتقاريرهم التي كانوا يرفعونها لحكوماتهم كجزء من عملهم وواجباتهم والعسكر فضلا عن رغبتهم الشخصية بنشر جهودهم عن المستعمرات التي عملوا بها من تقارير وغيرها.

يرى بيتر جران الباحث الأمريكي المتخصص بشؤون مصر في كتابه (الاستشراق هيمنة مستمرة) بان توصل ادوارد سعيد الى استنتاجه الذي يصفه بالمثير للجدل نوعا ما بان المعارف التي انتجت ووضعت في اطار يقوم على فكرة الشرق هي معارف معيبة، وتوصل الى هذا الاستنتاج بطريقة جعلت تلك النقطة اكثر اثارة للجدل حيث أسس مناقشته على فحص اعمال المشاهدات وادب الرحلات لدى الامبراطوريتين البريطانية والفرنسية في مقابل الاعمال التي وضعت من خلال البحث الاكاديمي، ويتفق معه بالقول: وبالطبع كانت لديه أسبابه للتقدم بتلك الطريقة اذ يقول فقد اعتقد (عن صواب، في رأيي) ان فكرة الشرق كانت منتشرة ومتعمقة في الثقافة الغربية

ولهذا لم يكن من السهل فهمها ببساطة من اعمال المتخصصين (ربما يصح اطلاق عقدة الشرق). (جران، ٢٠٢٣، صفحة ٨).

قسمهم لورانس المستشرقين بين الجامعيين من الذين كانوا يتحدثون عن وينتقدون منظومة السيطرة، وكانوا يحاولوا التخفيف من الاضرار التي خلفها الاستعمار وحتى الذين كانوا مرتبطين بالنظام الاستعماري كانوا يسعون الى ان يتفادوا الاسواء خلال الاستعمار، ويحاولون فك الاستعمار او انهائه، لكنهم بطبيعة الحال في القرن العشرين اثناء الحربين العالميتين كانوا يحاولون الدفاع عن قضايا بلدانهم، اما الجانب السلبي للعاملين في المجال الاستعماري فانهم كانوا يعيشون في مجتمع فيه تحرك او تغيير مختلف، لكنهم أحيانا يرونه ثابت او جامد.

وعند سؤاله هل انت مستشرق؟ أجاب "لا يمكن القول باني مستشرق انا مؤرخ وربما اخر يقول عالم اجتماع او اجناس بشرية الاستشراق كنوع من المعارف اضمحل، لكن ربما هناك مستشارين للأمراء وغيرها الأهم هو ان اليوم هناك جاليات شرقية كبيرة في الغرب. نحن الان في عصر العولمة والهند والصين يستعيدان دورهما في التجارة العالمية خلال القرن الثامن عشر أي قبل الوصول العسكري الأوربي اذن هذه عودة لما شهدناه من قبل. واذا عرفنا النظرية الكلاسيكية للإمبريالية، لاسيما كما يعرفها الماركسيين اذ يرون بانها تعتمد على تصدير الرساميل الاوربية باتجاه دول ليس لديها رساميل، لكن اليوم فيحدث العكس رساميل الشرق الأوسط تستثمر في الدول الغربية نتحدث عن قطر والسعودية والكويت والامارات يمتلك العرب الكثير من المصانع الاوربية والعاملون في هذه الشركات يجب ان يعملون في خطة عالمية وبخلاف ذلك فسوف تنتقل شركاتهم الى مكان اخر هذه هي ظاهرة العولمة التي وصلت الى القمة من سنوات قليلة، لكنها الان بدأت تتراجع الاستغراب موجود من القرن الثامن عشر، وظهر في عام ١٩٥٠ مصطلح الدول النامية في الوقت نفسه لدينا نظرة من الشرق كما لو ان الغرب يستهويها، لكنها تشعر بالاستياء تجاه الغرب المشكلة الرئيسة العالمية الغرب دائما يبتكرون معايير جديدة للحياة ويحاولون فرضها على الخارج بالانطلاق من مفهوم العالمية".

وفي جوابه هل ان أوربا والولايات المتحدة تتشاركان الثقافة وهل الغرب متماسك؟ أشار بانه منذ مدة بعيدة هناك حركة مناهضة للأمريكية في أوربا واستدرك، ربما الإنكليز نعم، لكن غيرهم نبتعد كثيراً، حتى لو كثرت العلاقات وتبادل الطلبة؛ وأضاف هناك مدة كان الاوربيون والولايات المتحدة على الموجة نفسها لان الكثير من المفكرين الالمان لجأوا الى الولايات المتحدة، وكانت هناك مرحلة تعززت فيها الثقافة الامريكية بسبب الاوربيين، لكن الان المسافة تكثر بين الولايات المتحدة وأروبا ثقافيا (لورانس، ٢٠٢٢). اما في حالة اليابان التي على الرغم مما وصلت اليه من تطور في القرن الماضي وعلاقاتها الاقتصادية الكبيرة فضلا عن كونها من الدول الصناعية

الثمان الكبرى، لكنها تعيش نوعا من الاعتداد بالنفس والخصوصية في ظل النظام العالمي الجديد، لذلك ظهرت فكرة الاستثناء او الفرادة ثقافيا وحتى اقتصادياً، اذ على الرغم من انفتاحها في مرحلة النمو عالي السرعة خلال الستينيات ومطلع السبعينيات من القرن الماضي على سبيل المثال، الا ان الثقل الأكبر والمنافسة بين شركاتها كان موجهة نحو الداخل، اذ ثمت من اطلق على سوقها بانه سوق نصف سكان الولايات المتحدة، لذلك يمكن ملاحظة بان لورانس وكثر لم يذكرها في النظام الدولي الجديد، ربما بعدها استثناء او بسبب تاريخ علاقاتها مع دول الإقليم او انسجامها الداخلي الذي اسهم في عدم رغبة الفرد الياباني بالتفاعل بشكل مفتوح مع الخارج فضلا عن تشريعاتها التي تحد من دخول العمالة الأجنبية جميع تلك العوامل وعوامل أخرى خارجية منها على سبيل المثال ظهور الصين أسهمت وبشكل واضح في تراجع مكانة اليابان في العالم المعاصر، لكننا نرى بانها ومنذ سنوات بدأت اليابان تحاول الانفتاح اكثر للاندماج في النظام العالمي الجديد من خلال تسهيل السياحة والعمالة الأجنبية على سبيل المثال.

رابعاً: الرؤية الاستشراقية الغربية لليابان

ان محاكاة نظرية سعيد وتطبيقها على الحالة اليابانية في شرق اسيا لم يقتصر على المفكرين والباحثين اليابانيين فحسب، بل اقرانهم الغربيين حاولوا ذلك وأبرزهم في هذا المجال ريتشارد هـ مينير Richard H. Minear الذي نظر الى الموضوع من زاوية أخرى محاولاً اثبات ان اليابان على الرغم انها لم تكون خاضعة للاستعمار الغربي، لكنها خضعت للرؤية الاستشراقية الغربية ذاتها باعتبارها دليلا للتخفيف من نقد سعيد للاستشراق. اذ تم التعامل معها على انها استثناء من خلال تطبيق أطروحة سعيد على الدراسات الغربية لليابان في مقالته (الاستشراق ودراسة اليابان Orientalism and the Study of Japan) التي استهلها بالقول: "نحن الطلاب غير اليابانيين في اليابان نشكل ثقافة خاصة بنا، ويساعدنا استشراق إدوارد سعيد على رؤية، ربما لأول مرة،" أوامر رقيب التدريبات "التي كنا ننفذها" في إشارة الى ان سعيد لفت الانتباه لتتبع ومراجعة الكتابات الغربية عن اليابان واتجاهاتها الفكرية.

حاول ريتشارد مراجعة أعمال ثلاثة من المتخصصين الغربيين في الدارسات اليابانية، من اجيال مختلفة في ضوء نظرية سعيد حول الاستشراق، ولدعم أطروحته ناقش في مقالته اهميتهم عاداً إياهم بأنهم من اهم الباحثين الغربيين في هذا المجال، اذ أورد تساؤل مفاده من هم أكثر العلماء تأثيراً في المائة عام الماضية؟ واجاب بان اختياره اعتمد بشكل اساسي على مفهوم «التأثير»: التأثير في السياسة العامة، أو على المواقف العامة، أو على الزملاء او الجيل اللاحق من المتخصصين في دراسة اليابان. وشدد بانه بطبيعة الحال ستظهر ثلاثة أسماء في أي قائمة

قصيرة، مهما كانت المعايير وهم: باسل هول تشامبرلين Basil Hall Chamberlain[1]، وجورج بي سانسوم George B. Sansom[2]، وإدوين أو ريشاور Edwin O. Reischauer[3]. واكد على ان عمل هؤلاء الثلاثة يمتد الى القرن التاسع عشر من الدراسات الغربية حول (RICHARD, 1980, p. 509).

[1] بدأ مع باسل هول تشامبرلين (1850-1935) الذي أشار بانه وصل إلى اليابان في عام 1873، وبقي ليصبح أحد عمالقة الدراسات اليابانية في القرن التاسع عشر. واشار بانه تمت ملاحظة أسلوبه المفعم بالحيوية بشكل عادل. وغالباً ما كان تشامبرلين يربط اليابان بالصين وكوريا وينقل عنه: "إن عقل الشرق الأقصى بأكمله- وليس اليابان فقط-يسير بمسار مختلف" أو مع "الشرق" ويضيف بان «التجسيد والعبقرية اليابانية تلمس الكمال في الأشياء الصغيرة". ويشيد تشامبرلين باليابان باعتبارها "أقرب نهج أرضي للجنة أو إلى لوتس لاند"؛ ويطلق على اليابانيين اسم "أكثر الشعوب الحديثة جمالية"، ويلخص اراء الذين عاشوا بعض الوقت بين اليابانيين على أنه على الجانب الإيجابي "النظافة واللطف والذوق الفني الراقي" أشياء اليابانية مميزة، لكنه يشدد على ان هذه الفضائل هي من الماضي؛ ويقتبس ريتشارد مرة أخرى من كتابه مقدمة الأشياء اليابانية: "اختفت جميع الأسباب التي أنتجت اليابان القديمة في احلامنا لقد ذهب الإقطاع، وذهبت العزلة، وتحطمت المعتقدات، وأنشئت أصنام جديدة، ونشأت احتياجات جديدة وملحة. بدل المروءة هناك الصناعة، وبدل طبقة صغيرة من الذواقين من الأصليين الأرستقراطيين، هناك جمهور أجنبي ضخم لقد تغيرت جميع الأسباب، ومع ذلك من المتوقع أن تظل الآثار كما كانت حتى الآن! لا لقد ماتت اليابان القديمة، والشيء الوحيد اللائق الذي يجب فعله بالجثة هو دفنها". ويخلص بالقول مثل مستشرقي سعيد، يمجد تشامبرلين الماضي وينتقد الحاضر.

[2] جورج بي سانسوم (1883-1965)، الذي يصفه بانه آخر الهواة العظماء والأول بين الطلاب المحترفين في اليابان من العالم الغربي، ولد في بريطانيا العظمى قسم سانسوم عالمه إلى الغرب والشرق، نحن وهم. ويصفه بانه كافح ببسالة لإدخال اليابان في موقع يحمل ماركة ذات حضارة اسيوية، اذ يقتبس عنه قوله: "في العناصر الأساسية لنموها تتوافق مع النمط الآسيوي العام"، وقد يجادل القارئ بأنه لا يوجد شيء مثل الثقافة الآسيوية المثالية"، ويحدد السبب ويخلص إلى أن "حياة معظم الشعوب الآسيوية تختلف في العديد من السمات الأساسية عن حياة معظم الشعوب الأوروبية"؛ وأن "الأحداث التي وقعت في اليابان في العصور القديمة والحديثة اتبعت عموما مسارا آسيويا مشتركا". وعن العلاقة بين ماضي اليابان وحاضرها ينقل عن سانسوم: إن حالة اليابان اليوم مختلفة تمامًا عما كانت عليه حتى قبل خمسين عامًا؛ إن ماضي اليابان غير ذي صلة، ويتساءل ماذا عن مستقبلها؟ يتحدث سانسوم عن حسن حظه لأنه ولد "مواطنًا لبلد له تقاليد ديمقراطية"، ويقول: «لم أستطع أن أتمنى لأصدقائي اليابانيين حياة أفضل من تلك التي كانت متاحة للرجال والنساء في ظل نظام ليبرالي حتى القرن العشرين». يجب تصميم مستقبل اليابان على غرار إنجلترا. ويضيف هكذا ينضم سانسوم إلى تشامبرلين في الإشادة بجوانب مختارة من ماضي يابان مع إنكار أهمية المستقبل لأي ممارسات غير الغربية بشكل موازي مع مستشرقي سعيد المذهل.

[3] يرى بانه كما ذهب سابقيه يميز الجوهر الياباني، ويرى بانه يتوافق مع الجوهر الشرقي؛ ويصف اليابانيين بانهم "الشرق الأقصى الحقيقي". وفي أغلب الأحيان، يشير إلى الفرد الياباني بوصفه شخص شديد الوعي؛ ويتساءل ريتشارد ماذا عن الأحكام القيمة لريشاور؟ وهل الجانب الياباني/الشرقي أدنى من الجانب الأمريكي/الغربي؟ ويجيب "إن بعض شعوب العالم اليوم، وإن كانت لا تختلف بطبيعتها عن البقية، لكنها غير قادرة تماما على العيش بصورة ديمقراطية، وذلك لمجرد أن العادات الراسخة للسلوك والفكر تنتج بيئة اجتماعية لا تستطيع المؤسسات الديمقراطية البقاء فيها. إنهم ليسوا بالضرورة أدنى منا بسبب هذا. إنهم ببساطة مختلفون، والاختلافات كبيرة لدرجة أنه لا يمكن التغلب عليه بسرعة". ويقتبس مقطع يصفه بالرائع: "لا يمكن لأحد أن يشك في إبداعه الفني العظيم، لكن إنجازاته في مجال الأفكار والفلسفة تبدو أقل إثارة للإعجاب"، ويؤكد ريشاور أن «اليابانيين يميلون دائما إلى الدقة والحساسية أكثر من وضوح التحليل، والحدس بدلاً من العقل، إلى البراغماتية بدلاً من النظرية، إلى المهارات التنظيمية بدلاً من المفاهيم الفكرية العظيمة» وفي التقييم النهائي يثني رايشاور «البصيرة المدهشة» لمصلحي عهد ميجي وهذا الثناء يعكس تقييمه العالي لليابانيين.

لإثبات مجموعة من النقاط في هذا الصدد تحدث عن أن النظرة إلى الشرق المختلف عنا "نحن الغرب او الاوربيين" موجودة في الكتابات الغربية عن اليابان كما في الشرق الأوسط، كذلك النظر إلى ماضي الشرق الكلاسيكي باحترام واعجاب ونقد حاضرهم المتخلف موجود ايضا ويورد اقتباسات تعبر عن اعجابهم وثنائهم على عدد من الصفات التي يتميز بها المجتمع الياباني، وعدد من الأشياء اليابانية وتراثها المميز مقابل انتقادهم لحاضرها في عدد من الحالات، لكنه يختلف مع سعيد في الجانب الأهم من نظريته التي تؤكد على تبعية الاستشراق للاستعمار كون اليابان لم تكون مستعمَر بفتح الميم بل انها كانت مستعمِر بكسره، في محاولة منه لفك الارتباط الذي اكده سعيد بين الاستشراق والسياسة الاستعمارية والقول بان الاستشراق ليس اداة للاستعمار كما ذهب سعيد ومؤيديه .

ويضيف ان حجة سعيد معقدة كونه لم يتعامل مع المستشرقين الأكاديميين فحسب، بل تعامل مع المغامرين والبيروقراطيين والروائيين والفلاسفة؛ أي ليس فقط مع التفسيرات العلمية، ولكن مع «أسلوب الفكر»؛ ليس فقط مع الأفكار، ولكن مع الاستشراق كمؤسسة أيضا. وحتى لو قصرنا تركيزنا، كما أقترح في البداية، على ما اقترحه سعيد حول أفكار المستشرقين الأكاديميين، فمن الصعب للغاية إنصافه. اذ يبين رؤية سعيد بالقول:

"هناك ثلاثة جوانب من الاستشراق الأكاديمي كما تصور سعيد لها أهمية خاصة وهي: استخدامها للتجريد «الشرقي» و«الأوربي»، وتحيزها لصالح الأخيرة، والعلاقة في تفكير المستشرق بين عظمة «الشرق» السابقة وتدهور «الشرق» الحالي. التصور الأساسي لاستشراق سعيد هو التمييز بين «الشرقية» و«الأوربية». «الشرقية» هي «جوهر أفلاطوني» يجب فحصه وفهمه وكشفه ومقارنته مع «الأوربية». «الأوربي»، بالطبع، قيمة معروفة جدا ومألوفة ومريحة؛ «الشرقية» هي عكسها. ومن ثم فإن الاستشراق "عزز الفرق بين المألوف (أوروبا، الغرب، "نحن") والغريب (الشرق، شرق، "هم"). تم إنشاء هذه الرؤية بمعنى ما ثم خدمت العالمين على هذا النحو. ولا غرابة في أن تكون الأحكام مصحوبة بالرؤية التي تنص على: ان «الأوربية» هي «عقلانية، فاضلة، ناضجة،» طبيعية «، والشرقية» غير عقلانية، فاسد (متراجع)، غير ناضج، «مختلف»؛ الغرب «عقلاني، متطور، إنساني، متفوق»، والشرق «شاذ، غير متطور، أدنى». أخيرًا، يشير سعيد إلى التفاوت بين التقييم العالي للاستشراق للشرق الأوسط الكلاسيكي، وتدني تقييمه للشرق الأوسط المعاصر.(RICHARD, 1980, pp. 507-508)

وللرد على سعيد يقول: "أقترح الرد على كتاب سعيد الاستفزازي بطريقتين. أولا، سأحاول أن أثبت بإيجاز أنه يمكن إجراء تحليل مماثل للتقاليد الغربية وللدراسات اليابانية. هدفي من القيام بذلك ليس قول أي كلمات، ولكن بدلاً من ذلك تحفيز المناقشة التاريخية التي نحتاجها بشدة. ثانيًا، سأنظر في الآثار المترتبة بالنسبة لسعيد، وبالنسبة لنا على حقيقة أن العلاقة التاريخية بين «الغرب» واليابان كانت مختلفة تمامًا عن تلك التي حصلت بين «الغرب» وشرق سعيد" (RICHARD, 1980, p. 508).

وبعد ايراد عدد من الاقتباسات التي تدعم نقده لسعيد يخلص ريتشارد الى النتيجة التي نوه عنها في بداية بحثه بالقول: "قد لا يكون من التفاؤل اليائس الإيحاء بأن اليابانيين يمثلون نهاية هذا الجانب من خطابنا الاستشراقي، ولا ينبغي اعتبار التأكيد على أن هذه الأعمال تتناسب بدقة مع تقاليد المستشرقين حكمًا نهائيًا على قيمتها". ويضيف ان بين كل هذه الاختلافات الأساسية، فإن الأهم بالنسبة لسعيد ولنا هو بالتأكيد حقيقة أن شراكة الدراسات الاستشراقية والقوة العسكرية الإمبراطورية لم تصمد ببساطة، والخضوع إلى السلطة، ربما؛ والغطرسة والتعالي، بالتأكيد لم تكون الهيمنة الفعلية. في عام 1908، خاطب اللورد كرومر، الذي تقاعد لتوه من منصبه كحاكم فعلي لمصر، نفسه في مراجعة إدنبرة The Edinburgh Review حول موضوع «حكومة الاجناس الخاضعة» "The Government of Subject Races.". ولكن عندما بدأ سانسوم حياته المهنية في اليابان قبل أربع سنوات، كان جزءًا من مؤسسة دبلوماسية في دولة مستقلة شكلت للتو تحالفًا بحريًا مع بريطانيا العظمى بين أنداد. بحلول الوقت الذي بدأ فيه ريشاور في النشر، كانت اليابان قوة عالمية كبرى لمدة أربعين عامًا (RICHARD, 1980, p 510.).

حتى في غياب الهيمنة الغربية العلنية، يبدو أن المواقف التي تجلت في الخطاب حول اليابان تشبه إلى حد كبير مواقف مستشرقي سعيد. نظرًا لأن سعيد يعتبر العقلية الاستشراقية لا تنفصل عن الهيمنة الأوروبية على «الشرق»، فإن الوجود الواضح لاستشراق مماثل في حالة اليابان يثير التساؤل عن عنصر حاسم في حجته. ويبدو أن هناك ثلاث طرق ممكنة على الأقل لحل هذه المسألة. قد نقبل إطارًا سعيديًا وننزل اليابان (مرة أخرى) إلى وضع الاستثناء. في الوقت الذي بدأت فيه أوروبا وأمريكا في التعامل مع اليابان، وقد نجادل بأن مجموعة من المواقف التي تشكلت أثناء ممارسة الهيمنة السياسية والعسكرية في أماكن أخرى أصبحت حالة ذهنية غير مرنة نسبيًا. ومن ثم نجد المواقف الاستشراقية حتى في غياب الهيمنة. قد يكون البديل الثاني هو التركيز بشكل أقل على الوضع التاريخي المحدد سواء كان شرقًا لسعيد أو اليابان أكثر من التركيز على الوضع العام: اللقاء بين أوروبا وأمريكا من ناحية و«العالم غير الغربي» من ناحية أخرى. سيكون

القيام بذلك إعادة صياغة أجزاء مهمة من تحليل سعيد، وحرمان الاستشراق من خصوصيته (RICHARD, 1980).

وتؤدي محاولة دراسة الثقافات الأخرى إلى تفاقم عنصر العدوان المذكور أعلاه على وجه التحديد. وقد يكون السياق النهائي لاستشراق سعيد ودراساتنا لليابان هو التصور عبر الثقافات بشكل عام، بدلاً من التصورات الأوروبية والأمريكية للعالم «غير الغربي». أي أمة لا؟ ربما تكون الأفكار الأوروبية والأمريكية حول العالم «غير الغربي» استثنائية فقط من حيث إنه خلال القرون العديدة الماضية كانت لدى أوروبا وأمريكا القوة العسكرية لوضعها موضع التنفيذ. عمل علماء اليابان، مثل مستشرقي سعيد، في مجال منظم تشكل علاقات القوة جزءًا مهمًا منه: ولا يحتاج المرء إلا إلى تذكر المهن الرسمية لسانسوم وريشاور. لكن قضية اليابان تشير عكس سعيد، إلى أن علاقات القوة هذه قد لا تكون السبب النهائي الذي يجعلنا نقسم الواقع إلى «نحن» «هم»، (RICHARD, 1980, p. 511).

وفي تحليله النهائي يدع الباب مفتوحا لمزيد من الحوار والنقاش بالقول: لن يتفق الجميع مع تقييم سعيد للاستشراق، أو مع تطبيقي لبعض أفكار سعيد في مجال الدراسات اليابانية. لكن سعيد قدم خدمة مهمة لنا جميعًا، خدمة تستدعي إلى ذهني الخدمة التي قدمها نعوم تشومسكي قبل عقد من الزمن. كان كل من تشومسكي وسعيد شخصيات تقف في حقولهم الخاصة، والتي لا علاقة لها على الإطلاق بآسيا. كان كلا الرجلين مدفوعين بقناعة سياسية راسخة ومشتركة. وكلا الرجلين، من خلال قوة بصيرتهما وقوة جدلهما، وسعا بشكل كبير نطاق ما يمكن تصوره والقول إنه تعليق على الميدان يجب أن ندين به بهذه الطريقة لسعيد، وهو شخص خارجي؛ ولكن ربما يكون من طبيعة أي مجال يتباطأ من هم داخله في التشكيك في مبادئه الأساسية. بالنسبة لنا المطلعين، كان عالم تشامبرلين وسانسوم ورايشاور حقيقيًا لفترة طويلة جدًا؛ ربما يتطلب الأمر من الخارج الإشارة إلى أن الخطوط التي رسموها بحدة باللونين الأبيض والأسود كانت أدلة أقل موثوقية للفهم مما افترضنا نحن بثقة (RICHARD, 1980, p. 512).

خامساً: اليابان كدولة امبريالية (مستعمِر):

على الجانب الاخر مما جادل فيه ريتشارد ناقش ناوتو سودو في كتابه (استشراق نانيو (**Nanyo–Orientalism**): التمثيلات اليابانية للمحيط الهادئ)، وضع اليابان كمستعمِر بكسر الميم اذ تناول خطابات القرن العشرين حول العلاقات الاستعمارية التي تم إنتاجها وتحويلها من خلال الهيمنة الاستعمارية للقوى العالمية، ونفوذها على الجزر والمياه المحيطة بالمحيط الهادئ الاستوائي، مع التركيز بشكل خاص على العلاقة بين اليابانيين وجزر المحيط الهادئ. كما أنه

فحص الصور أو التمثيلات اليابانية للمنطقة، وخاصة مايكرونيزيا Micronesia (التي ركز عليها مصطلح نانيو «Nanyo»)، وتشير الكلمة اليابانية نانيو (البحار الجنوبية) بشكل غامض إلى المجال الاستوائي للبحار والجزر إلى «جنوب» البر الرئيسي الياباني. ويمكن أن يشير نانيو أيضًا بشكل أكثر تحديدًا إلى ميكرونيزيا، وهي منطقة تقع شمال خط الاستواء مباشرة، وكانت تحت حكم اليابان بين عامي (1914–١٩٤٥) (Sudo, 2010, pp. 1–2).

منذ أوائل القرن السادس عشر، تمت الإشارة الى بحر الجنوب (المحيط الهادئ)، بتسمية «الجنوب» التي تشير إلى جنوب برزخ بنما؛ وحل مصطلح «جنوب المحيط الهادئ» محل «البحار الجنوبية» بعد الحرب العالمية الثانية، وعلى الرغم من أنها لا تشمل ميكرونيزيا بشكل عام، إلا أنها تشمل أحيانًا مجموعات جزرية كانت تتمركز فيها القوات العسكرية والبحرية الأمريكية التي شاركت في القتال من عام 1942 إلى عام 1944، والتي تشمل جزر من ساموا إلى سايبان. ومع ذلك، بالنسبة لليابانيين، «يمكن أن تشمل فقط الأراضي في المحيط الهادئ التي تقع جنوب خط الاستواء (Sudo, 2010, p. 2).

يرى ناوتو سودو بانه يمكن اعتبار التمثيلات اليابانية للمحيط الهادئ على أنها «استشراق نانيو». ويطبق نظرية سعيد أيضا في تحليله لظاهرة سيطرة اليابان على جزر الجنوب بالقول: "في كتابه المؤثر الاستشراق (1978)، عرّف إدوارد سعيد مفهومه للاستشراق على أنه مجموع التمثيلات الغربية للشرق التي تتبنى فروقات ثنائية بين الشرق والغرب، وخلق صورًا نمطية عن الشرق «الغريب» و«المنحط» و«الخالد». إنه إطار تحليلي مفيد يمكن عكسه في النظر الى التمثلات اليابانية للمحيط الهادئ. بناءً على حجج سعيد، أشار الباحث الكوري الياباني كانغ سانغ جونغ إلى أن "الاستشراق الياباني" يمكن وصفه بأنه عملية متزامنة للرغبات المزدوجة: وهي الرغبة في تجنب الطموح الإقليمي الغربي الموجه إلى اليابان، والرغبة في استخدام هيمنة الاستشراق على مناطق آسيا والمحيط الهادئ الأخرى".(Sudo, 2010, p. 3)

يظهر التناقض في الاستشراق الياباني من خلال النصوص اليابانية حول المحيط الهادئ (والتي تركز بشكل خاص على ميكرونيزيا)؛ ولا تكتفي هذه النصوص بإضفاء الطابع الدرامي على نموذج سعيد للتمثيل الاستعماري، مدعية أنه ينتج فئات متميزة من الذات وغيرها، ولكنها توضح أيضًا نظريات هومي بهابها للتناقضات النصية حيث المستعمِرون لا يشعرون دائمًا بأنهم متفوقون على المستعمَر (كما هو موضح في كتابه موقع الثقافة، نُشر في عام 1994). وبحسب بهابها، فإن كل من التناقض والتكرار المضطرب من الصفات الجوهرية للتمثلات الاستعمارية؛ وبالتالي، ليس من الممكن الفصل بين الذاتية في أي من طرفي القطب الذات/الاخر. تناقضات او ازدواجية

بهابها وتهديده بـ «بالتقليد الاعمى او المحاكات» (تقريبًا نفس الشيء، ولكن ليس تمامًا) يمكن أن يكمل بشكل فعال «الاستشراق» لسعيد. إن ازدواجية استشراق النانيو له عواقب وتداعيات في كل من «التغريب او الغربنة» (أو الاستعمار الذاتي الياباني) و«اليابانية» (أو الاستيعاب (دمج الأقليات الثقافية بالكامل في الجسم الثقافي الرئيسي، والفرض الاستعماري للذات اليابانية على الاخر في المحيط الهادئ. (Sudo, 2010, p. 3)

إن الاستشراق، وتطبيقه على المنطقة المجاورة لليابان، جعل من احتمالية ان يكون المستعمرين اليابانيين غير قابلين للاستعمار الذاتي كمقلدين للغرب او مستغربين. بين الكتابات المنبوذة اليابانية حول المحيط الهادئ والكتابات الرومانسية الخيالية الكاملة في الثلاثينيات، كانت هناك فترة من التحديث، أو الاستعمار الذاتي، عرضت للقراء والكتاب المحتملين للأدب الأوروبي والأمريكي. لم تكن هذه العملية الوطنية ستكتمل، سواء بالانشقاق عن التأثيرات الغربية أو الانفصال عنها. استدعاء الروح القومية الثقافية الداعية الى الاستشراق لتمثيل الشعوب المجاورة مثل أينوس وريوكيوان وتايوان والكوريين والميكرونيزيين من التايوانيين والكوريين والميكرونيزيين الخاضعة للغرب. إن وعي الشعب الياباني العرقي والشعور بالقرابة (أو التلاحم) كغير غربيين جنبًا إلى جنب مع الشعوب المستعمرة، بالإضافة إلى تصورهم لنانيو كأصل عرقي خاص بهم (أو منشأ)، جعل من الممكن لهم تجنب المعاناة من الندم على الاستعمار، وفي اليابان (كما هو الحال مع أي بلد أو منطقة أخرى غير غربية)، لم يتم التحديث الثقافي كنسخ مباشر من النماذج الغربية؛ بدلاً من ذلك، أنتج «استشراق نانيو» كـ «ذريعة» لعدم قدرة اليابان على الاندماج تمامًا في الغرب أو دمج المناطق المجاورة لليابان تمامًا معها (Sudo, 2010, pp. 3–4).

سلطت العديد من الكتب والقصص والروايات الكلاسيكية اليابانية الضوء على المناطق غير المأهولة أو غير المتحضرة. في ميكرونيزيا وجنوب شرق آسيا كأماكن لا يزال يتعين على اليابانيين استعمارها وزراعتها. وكانت الهجرة إلى نانيو، التي سبقت إيزو (أعيدت تسميتها إلى هوكايدو)، تعتبر وسيلة مهمة لأحفاد الساموراي للخروج من المشاكل المالية، وكحل لمشكلة السكان اليابانيين. وبعض تلك الكتابات حرصت على تأكيد علاقة الدم بين اليابانيين وسكان الجزر. تحتوي هذه الكتابات، سواء كانت خيالية أم لا، على نثر/مقالات رومانسية طويلة مكتوبة بشكل تقليدي تحت تأثير كل من القصص الأوروبية في القرن الثامن عشر (مثل روبنسون كروزو ورحلات جاليفر) والمعرفة الأنثروبولوجية المعاصرة (Sudo, 2010, p. 4).

قصص المغامرات اليابانية التي ظهرت لأول مرة في القرن العشرين باللغة المكتوبة الجديدة التي طورها أوشيكاوا شونرو عملت على رفع الروح المعنوية للساموراي. وكانت الكتابات الرئيسة

المستخدمة لوصف لقاءات الأبطال اليابانيين مع المحيط الهادئ مثل الفتوحات التي قاموا بها، وتقنيات الإدارة التي نفذوها، والصداقات التي ركزوا عليها على التوتولوجيات العلمية الحديثة التي تم تقديمها في القرن العشرين والأخلاق التقليدية مثل المروءة. وتم قبول مثل هذه الحكايات عن المآثر البطولية اليابانية بشغف بين عامة الناس خلال الفترة الزمنية التي انضمت فيها اليابان إلى القوى الإمبراطورية الغربية. واثناء انتصار اليابان على روسيا، واستعمارها لشبه الجزيرة الكورية، وإلغائها الكامل للمعاهدات غير المتكافئة مع القوى الغربية التي تم إبرامها في الأيام الأخيرة من شوغونية توكوغاوا (Sudo, 2010, p. 5).

بدأ استشراق نانيو عندما احتلت القوات اليابانية ميكرونيزيا التي كانت تسيطر عليها ألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى وحصلت عليها كأرض تابعة لها، بالعمل كأداة إمبريالية حديثة لاستعادة الشعب المستعمر من الناحية النظرية والعملية. وتم تحويل آسيا الصغرى وشعوبها إلى منطقة منحت اسم موحد جديد (أو صفة او هيئة) بسلاح نانيو إلى (جزر بحر الجنوب)، وأطلق على شعبها اسم نانيو دوجين (سكان بحر الجنوب الأصليين) أو اسم (سكان الجزر). وشوهد رسميًا، السكان الأصليون وجعلوا يعتبرون أنفسهم ابناء يجب أن يحاولوا التماهي مع اليابانيين (على الرغم من أنهم لم يتمكنوا من ذلك أبدًا). وهنا، حولت القوة الاستعمارية اليابانية تمثلات الآخر «البعيد» إلى «القريب» الآخر المستعمِر كرعايا «مختلفين، ولكن متشابهين» (لتينو Tenno، أو إمبراطور اليابان) في فضاء «مختلف، ولكنه متصل» (مع البر الرئيسي للإمبراطورية اليابانية)، كان من المقرر إسقاط وجهة النظر تلك عن المستعمر على أنه «ممكن لأنه ياباني» في السياسة الاستعمارية لليابان: عانى الأطفال الأصليون من «الإصلاح» من خلال تدريس «اليابانية التقليدية كلغة موحدة». وتم تمييز أطفال المهاجرين اليابانيين في النشيد الوطني الياباني والمسيرة في المدرسة (Sudo, 2010, p. 6).

طبقاً لسياسة الدمج الوطنية تلك، في عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي، انتشرت التمثيلات الرومانسية الشعبية لنانيو من خلال التعليم الابتدائي والترفيه الشعبي. ظهر مثل هذا البرنامج الجديد على خلفية المجتمع الجماهيري القائم على التعليم الإلزامي الموحد على نطاق واسع. عندما أصبحت اليابان تعتبر نفسها إمبراطورية كاملة في عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي، ارتفع وعيها العالمي، وكان هناك تراجع في عدائها تجاه الغرب وشعورها بالتضامن مع آسيا. بالنسبة لليابانيين، كان ينبغي أن تكون ميكرونيزيا تحت الحكم الاستعماري الياباني مجرد مكان يمكنهم فيه التمتع بقدر أكبر من الراحة والربح. وأشار موراي أوسامو إلى أن إنشاء الفولكلور الياباني كمجال للدراسة بدأ خلال هذه الفترة من قبل ياناجيتا كونيو، الذي كان قد شارك سابقًا في السياسة الاستعمارية اليابانية في كوريا. وفقًا لموراي، حاول ياناجيتا القضاء على مشاركته في

فرض سياسة زراعية على كوريا من خلال البحث عن جذور وطنية في عادات وتقاليد أوكيناوا. لذلك خدمت «الجزر الجنوبية» وظيفة سياسية ضمن اقتصاديات التمثيل التي يمكن فهمها على أنها استشراق نانيو. أطلق عليها موراي اسم «أيديولوجية الجزيرة الجنوبية» (Sato, 1998, pp. 7-8).

يضيف ناوتو سودو في كتابه ومناقشته في أعلاه لتحول اليابان الى مستعمر بكسر الميم كدولة امبريالية كنتيجة لرغبة اليابان بإقامة امبراطورية عسكرية في اسيا تحت قيادتها بعداً اخر لعلاقة اليابان بالاستشراق، لاسيما بعد سيطرة اليابان على مناطق الجنوب، وما رافقه من دراسات وقصص وروايات يابانية حول السيطرة اليابانية على تلك المنطقة وتبعيتها لليابان، ومحاولات ضمها رسمياً وعدها جزأ من اليابان بعده نوع اخر من أنواع السيطرة والاستلاب الذي عانته الدول الخاضعة للاستعمار الغربي كما في حالة الجزائر على سبيل المثال، وهو ما عزز من صعوبة رسم صورة معينة لعلاقة اليابان بالاستشراق، وتحديد مكانتها في الجغرافية الاستشراقية.

سادساً: **هل اليابان شرقاً ام غرباً**:

يناقش الباحث تيسا موريس سوزوكي في بحثه المعنون (اختراع "الثقافة اليابانية" وإعادة اكتشافها) اراء عدد من الباحثين في هذا الشأن، ويقتبس من الفيلسوف والمنظر الثقافي أوياما شومبي Ueyama Shumpei مثالاً على ذلك؛ اذ يجادل أوياما بأن الحضارة الصناعية الحديثة، القائمة على مبادئ "العلم" أو"الحرية"، قد أنتجت فوائد عظيمة للإنسانية، ولكنها أنتجت أيضاً مشاكل اجتماعية وروحية سلبية: "السموم" التي من الضروري البحث عن علاج لها. ويضيف تكمن أصول كل من الجوانب الإيجابية والسلبية للحضارة الصناعية في التراث الثقافي للغرب، وبالتالي من الضروري البحث عن علاج لسموم المجتمع المعاصر في أماكن أخرى، وفي مجتمع يشارك في الحضارة الصناعية المعاصرة، لكن أصوله الثقافية تكمن في مكان آخر، ويرى "بان اليابان ولدت من رحم الحضارة الصينية، التي كانت مختلفة تماماً عن الحضارات القديمة التي تعود اليها جذور الحضارة الغربية. لذا من وجهة نظره البحث عن علاج للحضارة الجديدة، ربما يجعل اليابان تتمتع بميزة كبيرة كونها في الصدارة"، وللتاريخ الياباني على بعض التلميحات عن رؤيته للمستقبل، ويجادل بأن اليابان مرت بمرحلتين رئيستين من الاقتباس الخارجي، كانت الأولى موجة الاقتباس من الصين، والتي بدأت في الوقت الذي دخلت فيه اليابان عصر "الحضارة الأولية البدائية Primary Civilization" (أو المجتمع الزراعي)، وكانت الثانية موجة الاقتباس من الغرب، والتي بدأت عندما دخلت اليابان "الحضارة الثانوية Secondary Civilization" (أو المجتمع الصناعي). كان الاقتباس في المرحلة الأولى بدائياً عشوائياً تماماً، ولم يحدث ذلك إلا من خلال مدة طويلة من

الاستيعاب، بلغت ذروتها في مرحلة إيدو (1603–1867)، حينما بدأت "الفردية" (kosei) في اليابان تتحرر من خلال قشرة الثقافة الصينية المستوردة. وفي العصر الحديث من "الحضارة الثانوية"، على الرغم من ذلك، لم تتجاوز اليابان مرحلة الاقتباس العشوائي من الغرب أو "تأسيس فردانيتها" (سوزوكي، ٢٠٢٢، الصفحات ٣١–٣٢).

يثبت تحليل كاواكاتسو هيتا Kawakatsu Heita للهوية الثقافية من الناحية العملية، أنه أكثر تعقيداً وغموضاً مما يوحي اليه تعريفه البسيط، أدرك كاواكاتسو أن "المجمعات المادية" قد تتغير بشكل كبير في مجرى التاريخ، كما حدث في اليابان عندما تم إدخال زراعة الرز في مرحلة يايوي Yayoi، أو عندما أصبحت المنسوجات القطنية مستخدمة على نطاق واسع في القرن السابع عشر، لكن ومع ذلك، ورغم التغيير، تظل بعض الأشكال الثابتة للهوية العرقية مجمعة داخل المجمع المادي، "بحيث يكون (وفقاً لكاكواتسو) من الصعب على مجموعة عرقية استيعاب أخرى كما يصعب على فرد أن يتخذ هوية أخرى. وهكذا، فإن اليابان في القرن العشرين، على الرغم من التغيير الهائل في المواد، تحتفظ بـ "الروح اليابانية (يبينة)" ثابتة، قادرة على تحويل الأشياء المستوردة حتى عندما تستوعبها، هذه الرغبة في رؤية هوية عرقية دائمة ضمن أنماط الاستهلاك المتغيرة بسرعة تدفع كاواكاتسو إلى البحث عن الخصائص الداخلية التي تحافظ على تماسك وتميز "المركب المادي"، وفي مواضع معينة، يتبنى مفردات تذكرنا بميتافيزيقيا نيشيدا كيتارو، الذي تحدث عن الشخص الذي يأخذ هوية الأشياء التي يستهلكها (سوزوكي، ٢٠٢٢، صفحة ٣٤).

يبدو أن محاولات ايجاد حل من داخل "الثقافة اليابانية" للمشكلات التي أوجدتها النظرة الغربية الحديثة للعالم تستند إلى تناقض جوهري، وهو إن فكرة "الغرب" ككيان متماسك هي نفسها غربية بشكل عميق "(بالمعنى الذي استخدمه كل من أوياما وكاكاتسو وآخرين)، نشأت الازدواجية بين" الغرب "أو "الشرق" من وجهة نظر عالمية كانت متكاملة تتعلق بهيكل الفكر الأوروبي في القرن التاسع عشر، ونمت فكرة "ثقافات" عرقية دائمة ومتكاملة (كما رأينا) من محاولات تطبيق نماذج العلوم الغربية الكلاسيكية إلى دراسة المجتمعات. ويبدو ان التحليلات التي تحاول استعمال "الثقافة اليابانية" كوسيلة للهروب من فهم النظرة الغربية الحديثة للعالم متجهة (مثل القرد في الأسطورة) ليجدوا أنفسهم، بعد العديد من الآراء والنقاشات الحادة، لا يزالون محاصرين في داخل الذات الممتدة "عرف الحداثة الغربية" (سوزوكي، ٢٠٢٢، صفحة ٣٥).

يجب أن يتضمن "تفكيك الوعي العرقي" في نهاية المطاف مواجهة مع مفهوم الثقافة نفسها. اذ يتجلى الاهتمام المتزايد بمشكلة الثقافة في عدد من المنشورات اليابانية الحديثة، ولكن ربما لا يوجد مكان أكثر حدة مما ورد في دراسة نيشيكاوا ناغاو Nishikawa Nagao الموسومة كوكيو نو

كويكاتا Kokkyô no kôekata (وتعني حرفياً كيفية عبور الحدود، " How to Cross Frontiers")، التي تتخذ نقطة انطلاقها من مناقشة استشراق سعيد Said، اذ يثني نيشيكاوا كثيراً على عمل سعيد، لكنه يلاحظ أن أحد نقاط الضعف الأساسية في الكتاب هو فشل المؤلف في معالجة الصعوبات المفاهيمية لكلمة "ثقافة"، اذ يبدأ سعيد في التشكيك في استعمال "الثقافة" كإطار تنظيمي في فقراته الختامية؛ ويجادل نيشيكاوا بأنه من خلال قبوله ضمنياً لهذا المفهوم، لم يترك لنفسه طريقاً للهروب من الاستشراق، ولا وسيلة لاقتراح بديل متماسك للنظرة العالمية التي ينتقدها، لذلك يشرع نيشيكاوا في تحليله النقدي لمفهوم "الثقافة" أو "الحضارة". يكمن أهم استنتاجاته هو أن فكرة "الثقافة الوطنية" هي بنية أيديولوجية ظهرت في كل من أوربا واليابان مع ظهور الدولة القومية الحديثة، وساعدت في خدمة مطالب الدولة من أجل الاندماج الاجتماعي؛ وجادل نيشيكاوا بأن الثقافة الموجودة داخل أي بلد ديناميكية ومتنوعة بمعنى: "يوجد داخل اليابان العديد من الثقافات، في حين ان الثقافة اليابانية غير موجودة". وبالتالي، يمكن تحليل الثقافة على عدة مستويات مختلفة، ولكن المستوى الأكثر أهمية ليس المجموعة، بل الفرد: "الثقافة في النهاية مسألة قيم، والفرد في النهاية هو الذي يقرر تلك القيم". أو إنه" أنا بنفسي لا أقرر مكاني الخاص في ثقافة واحدة فحسب، بل يمكنني أيضاً اختيار التخلي عن ثقافة واختيار أخرى" (سوزوكي، ٢٠٢٢، صفحة ٣٧).

يرى سوزوكي ان مفهوم التكافؤ يظهر بقوة أكبر في ورقة بحثية رائعة كتبها نيتوبي إينازو Nitobe Inazo، المعروف بدراسته باللغة الإنجليزية بوشيدو Bushido (طريق الساموراي) في أواخر عشرينيات القرن الماضي، حول مقارنة تأثير الصين وتأثير الغرب على تاريخ اليابان، اذ جادل نيتوبي في جوهر ورقته بأن اليابان قد تم "تشريقها" "Orientalized" أو أصبحت ثقافتها شرقية بشكل سطحي بتأثير الصين، وأن "القوة التحريرية للفكر الغربي" كانت خدمت فقط في اطلاق اليابان الحقيقية والديناميكية والحيوية التي حجبت طبيعتها الحقيقية بسبب ثقل التعليم الروحي الصيني؛ ويمكننا سماع أصداء نقاش تاريخي مهم حول هذه الفرضية في أوائل القرن العشرين، اذ سعى الى إعادة اكتشاف تاريخ اليابان المبكر جداً، وتم استعماله (كما أشار ستيفان تاناكا) في تتبع الجذور غير الصينية للثقافة اليابانية، وبالتالي لتمييز "اليابان" المستقلة بشكل أوضح عن "توبو **Toyo**" (الشرق) بمفهومه الواسع (سوزوكي، ٢٠٢٢، صفحة ٢٠).

ربما يقودنا اقتباس التحليل من بحث سوزوكي عن الثقافة اليابانية الشيق أعلاه الى التلميح بان اليابان على الرغم من اقتباسها وتأثرها بالحضارتين الصينية والغربية، الا انها لازالت تتميز بخصوصيتها التي حافظت عليها رغم التحول الكبير الذي شهدته في القرن العشرين بتأثير غربي، لكن ذلك التأثير وفقا لرؤية نيتوبي ساهم فقط في اطلاق روح اليابان وحيويتها التي كبتها التعليم الصيني، لذلك وعلى الرغم من الآراء أعلاه، وعدد من الآراء الاخرى لم يستقر الجدل حول اليابان

المعاصرة التي امست مثالا وعلامة فارغة ومثيرة للجدل لدرجة كبيرة؛ ومن جهتهم نظر اليها المستشرقين ومنهم على سبيل المثال ريتشارد هـ مينير الذي سنناقش ورقته في البحث الحالي على انها مثلا لدفع الاتهامات التي وجهت الى الاستشراق، وعلى انها شريك للاستعمار والسيطرة الغربية ويستشهد بعدد من الكتاب والباحثين الغربيين الذين كتبوا عن اليابان وتخصصوا بالدراسات اليابانية. في حين نظر اليها مناهضي الرؤية الاستشراقية التي قسمت العالم بين غرب متطور وشرق متخلف على انها مثال لكسر تلك النظرية الاستعلائية وغير المنصفة لشعوب الشرق، التي تمتلك بعضها حضارات ضاربة في القدم كالرافدين والمصرية والصينية والهندية...الخ، مستشهدة بما حققته اليابان المعاصرة من تطورات منذ عهد ميجي حولتها الى دولة امبريالية استعمارية خلال النصف الأول من القرن العشرين، وما حققته من نهضة في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، دفعت الغربين انفسهم لدراستها ومن شدة اعجابها بها اطلقوا عليها المعجزة اليابانية؛ فضلا الرؤية الثالثة لليابان التي عدتها امة فريدة وتحدث كثيرين عن الفرادة اليابانية وربما أطروحة الفرادة تمثل جانبا من الصراع الناعم بين الاستشراق ومناهضيه بالنظر اليها على انها محاولة لتبني مقولة ان اليابان امة لاتنتمي الى الشرق المتخلف، وهي امة خارج اطار إشكالية الشرق والغرب.

يرى البعض بان هذه الرؤية باتت مألوفة حول اليابان ودورها على الصعيد الدولي بالقول: "ان اليابان تطورت بسرعة ولكنها لم تتغربن **Westernize** كلياً وهي تفعل ذلك" وهي تجربة مهمة تستحق ان يحتذى بها من قبل الاخرين، لاسيما في مجال النمو الاقتصادي، والحفاظ على هوية ثقافية مميزة. ومن هنا نشأة اشكالية الشرق والغرب بالنسبة لليابان، التي لخصناها بالسؤال هل اليابان شرقاً ام غرباً؟ فجغرافياً يمكن وصف اليابان بانها شرقاً، ويمكن القول بانها احد العناصر المكونة للحضارة الشرقية ذات الصبغة الصينية، وفقأ لرؤية بيتر جي كاتزنشتاين في كتابه "الحضارات الجمعية والتعددية" فالحضارات موجودة جمعا في إطار حضارة حداثة واحدة، وهي تعددية أكثر منها أحادية داخليا، ووجود الحضارات الجمعية والتعددية منعكس في تشابكات عابرة للحدود الحضارية في لقاءات حضارية بينية اي انها تتكون من روافد متعددة تتفاعل لتكون صورة جمعية، فهو يرى بان الحضارة الغربية هي اوربية امريكية ثم كوكبية عاكسة للتعددية الداخلية، وكذلك يرى في قيام كوريا وفيتنام واليابان بدرجة اقل بتقليد جملة من الممارسات الصينية، مما جعلهم جزء من الحضارة الصينية من دون ان يخسروا كثيراً من خصوصياتهم المحلية، اما سياسياً وثقافياً الى حد ما فيمكن القول بان اليابان المعاصرة يمكن النظر اليها على انها امة غربية بامتياز اكثر حتى من عدد من الامم الغربية (كاتزنشتاين، ٢٠١٢).

وما سبق من تحليل يؤكد ان اشكالية الشرق والغرب اكثر تعقيداً في اليابان وتؤسس لازدواجية كبيرة يصعب حتى على اليابانيين انفسهم حسمها او التوصل الى نتيجة واضحة المعالم

بشأنها، ومن غير الممكن دراسة هكذا موضوع دون الاطلاع على بحث مهم وشيق في هذا المجال للباحث الياباني دايسوكي نيشيهارا بعنوان (ادوارد سعيد والاستشراق واليابان)، الذي يصفه مترجمه المفكر والمؤرخ محمود القيسي بان "له أهمية استثنائية لتناوله موضوعا شائكاً يتعلق بتعدد الفهم الاستشراقي لليابان في اطار وضعها الثنائي كممثل للغرب والشرق في الوقت ذاته" ويضيف بان الكاتب يؤشر فهما مزدوجاً للتجربة اليابانية كبلد شرقي يمتلك تجربة كولونيالية في محيطها الاسيوي، وضمن هذا الاطار يحاول نيشيهارا ان يفكك الخطاب الاستشراقي لادوارد سعيد في سياقه في شرق اسيا، ويرى نيشيهارا بان اليابان وفقاً لمفهوم ادوارد سعيد عن الاستشراق قد يرتبط بحقيقة أن اليابان نفسها، وعلى نحو مشابه للأمم الغربية بالضبط، كانت مستعمِرة (بكسر الميم). فقد استعمرت الإمبراطورية اليابانية تايوان، كوريا، مايكرونيزيا (مجموعة جزر صغيرة غرب الفلبين)، ومنشوريا. وفي المرحلة الأخيرة من إمبراطورية آسيا، احتلت مناطق واسعة من البر الصيني وجنوب شرق آسيا. وساد مفهوم (نطاق الازدهار المشترك لشرق آسيا) على نحو قاسٍ في جميع شرق آسيا. ووفقاً لذلك، فإن تاريخ الإمبراطورية اليابانية لا يمكن له إلا أن يكون هدفاً لنقد قاس في إطار النظرية الاستشراقية. ونتيجة لذلك، فإن مفهوم سعيد لما بعد الكالونيالية قد تبنته بيسر تقاليد الماركسية اليابانية التي شجبت العسكرياتية اليابانية في حقبة ما قبل الحرب. وبدأ ما أطلق عليهم مفكرو الجناح اليساري بتطبيق نظرية سعيد ليحللوا على نحو أفضل المنطق الياباني في حقبة ما قبل الحرب على البلدان الآسيوية الأخرى (نشيهارا، ٢٠١٩، صفحة ٢٤).

إن فهم إدوارد سعيد لليابان ظاهرة تستحق الاهتمام. فمن السخرية على نحو واسع أن اليابان التي تقع في «الشرق الأقصى» درست ما عنى أن يكون خارجياً للنظرية «الغربية» لما بعد الكولونيالية بلغة إنجليزية «كونية». لليابان سمات تربطها بالشرق والغرب على حد سواء. وهذا هو واقع التاريخ الياباني الحديث. ومن دون شك أن البلاد تقع جغرافياً بما يعرف بالشرق، إلا أنها تحاول أن تصنع أمة «غربية» بالمفهوم السياسي، وبالعودة بالعالم قرناً إلى الوراء، كانت اليابان الأمة المتطورة الوحيدة في الشرق، فقد كانت أغلبية البلدان الآسيوية والإفريقية مستعمرات تعاني من استغلال القوى الغربية. وفي هذا السياق، فإن الاستراتيجية التي تبنتها اليابان كانت متناقضة، وعندما يكون ضرورياً للأمة أن تصر على فرادة اليابان، فإن التشديد يوضع في المقام الأول على روح الشرق. وقدر تعلق الأمر بمسألة الحضارة، تتصرف اليابان وكأنها دولة غربية بالتمام. فتبنت مفهوم أن لنا سياسة آسيوية عندما احتاجت الأمة إلى التعاون مع البلدان الآسيوية الأخرى. ومارست سياسة إمبريالية وفقاً للطراز الغربي عندما حكمت مستعمراتها المجاورة (نشيهارا، ٢٠١٩، صفحة ٢٥).

ويتسائل نيشيهارا كيف يذكر سعيد اليابان في كتاباته؟ وللاجابة يقتبس من سعيد اذ يقول انه نفسه يعد اليابان بلداً شرقيا فكتب في الاستشراق "لن يشعر الامريكيون على نحو تام بالشيء نفسه حول الشرق الذي من المرجح ان يكون مختلفا جدا بالنسبة لهم بارتباطه بالشرق الأقصى (وعلى نحو جوهري الصين واليابان)" وفي الوقت ذاته يرى سعيد ان نفوذها "الاستشراقي" امتد الى الشرق نفسه، كذلك يشير في كتابه (الثقافة والامبريالية) "تميزت العلاقة بين أمريكا ومحاوريها في المحيط الهادئ او الشرق الأقصى الصين اليابان كوريا والهند الصينية بالتحيز العرقي والهجمات المفاجئة والنسبية وغير المهيأ لها من الاهتمام ويعقبها ضغط واسع على مدى الاف الاميال لمسافة جغرافية وفكرية بعيدة عن حياة غالبية الأمريكيين" ويخلص نيشيهارا الى ان لليابان سمات تربطها بالشرق والغرب على حد سواء هذا هو واقع التاريخ الياباني الحديث. ومن دون شك ان البلاد تقع جغرافيا بما يعرف بالشرق، الا انها تحاول ان تصنع امة "غربية" بالمفهوم السياسي؛ وان إشارة سعيد لليابان مبعثرة، وكذلك يصح القول بانه ركز على اليابان بوصفها جزء من الشرق واهمل وجهها الاخر (الامبريالية اليابانية) ويصف ذلك بانه خلل في كتابات سعيد ويوفر دافعا للنقد الياباني لاختبار نظرية سعيد في سياق شرق اسيا (نشيهارا، ٢٠١٩، صفحة ٢٦).

الخاتمة:

بعد ان حاولنا في الصفحات أعلاه الوقوف على الرؤى التي حاولت مناقشة طبية العلاقة بين اليابان والاستشراق والوصول الى إجابة عن السؤال هل اليابان شرق، غرب، استثناء؟ توصلنا الى عدد من الاستنتاجات التي لا ندعي انها ستمثل الإجابة النهائية وستنهي الجدل حول السؤال أعلاه، بل انها ستسهم في تعزيز النقاش حول الموضوع وتلفت الانتباه الى مزيد من الدراسات المستقبلية حوله ومن اهم الاستنتاجات التي توصلت اليها الورقة الحالية:

- ان اشكالية الشرق والغرب اكثر تعقيداً في اليابان وتؤسس لازدواجية كبيرة يصعب حتى على اليابانيين انفسهم حسمها او التوصل الى نتيجة واضحة المعالم بشأنها
- احتلت مناطق واسعة من البر الصيني وجنوب شرق آسيا. وساد مفهوم (نطاق الازدهار المشترك لشرق آسيا) على نحو قاسٍ في جميع شرق آسيا. ووفقاً لذلك، فإن تاريخ الإمبراطورية اليابانية لا يمكن له إلا أن يكون هدفاً لنقد قاس في إطار النظرية الاستشراقية.
- ان اليابان على الرغم من اقتباسها وتأثرها بالحضارتين الصينية والغربية، الا انها لازالت تتميز بخصوصيتها التي حافظت عليها رغم التحول الكبير الذي شهدته في القرن العشرين بتأثير غربي.

- لم يستقر الجدل حول اليابان المعاصرة التي امست مثالا وعلامة فارغة ومثيرة للجدل لدرجة كبيرة، ومن جهتهم نظر اليها المستشرقين ومنهم على سبيل المثال ريتشارد هـ مينير الذي تمت مناقشة ورقته البحث الحالي على انها مثلا لدفع الاتهامات التي وجهت الى الاستشراق.
- نظر مناهضي الرؤية الاستشراقية التي قسمت العالم بين غرب متطور وشرق متخلف الى اليابان على انها مثال لكسر تلك النظرية الاستعلائية وغير المنصفة لشعوب الشرق، التي تمتلك بعضها حضارات ضاربة في القدم كالرافدين والمصرية والصينية والهندية...الخ، مستشهدة بما حققته اليابان المعاصرة من تطورات منذ عهد ميجي حولتها الى دولة امبريالية استعمارية خلال النصف الأول من القرن العشرين.
- هناك رؤية الثالثة لليابان بعدها امة فريدة، اذ تناول الكثير من الباحثين الفرادة اليابانية التي مثلت الصراع الناعم بين الاستشراق ومناهضيه بالنظر اليها على انها امة لاتنتمي الى الشرق المتخلف وهي امة خارج اطار إشكالية الشرق والغرب.
- رأى البعض ان لليابان سمات تربطها بالشرق والغرب على حد سواء، اذ ان واقع التاريخ الياباني الحديث، ومن دون شك يشير الى أن البلاد تقع جغرافياً بما يعرف بالشرق، إلا أنها تحاول أن تصنع أمة «غربية» بالمفهوم السياسي.
- يمثل الاستشراق مرحلة مهمة من مراحل البحث العلمي، والتواصل الحضاري بين الأمم والشعوب "الشرق والغرب".
- خدم الاستشراق الأهداف الاستعمارية للدول الإمبريالية سواء كان ذلك عن قصد أو من دون قصد فضلا عن انه خدم تطور الطرفين على حد سواء المستعمر والمستعمر وساعد عدد كبير من شعوب العالم في فهم ذاتها.
- لم يكون الاستشراق بعيدا عن الأهداف الاستعمارية والإمبريالية للدول الغربية سواء بتبني ايدولوجيا أم من دون ذلك، فضلا عن انه يمثل حالياً مرحلة تاريخية من تطور العلاقات والمجتمع الدولي التي اصبحت من الماضي.
- أسهم الاستشراق في تشويه عدد من المفاهيم عن الشرقين الأوسط والأقصى بسبب النزعة الاستعلائية للمستشرقين من زاوية والجهل وسوء الفهم من زاوية أخرى
- لم تكون اليابان بعيدة عن الدارسات الاستشراقية على الرغم من التحول السريع الذي شهدته خلال القرن التاسع عشر التي على الرغم من انها عدتها جزء من الشرق لكنها تميزت في كتابات بعض المستشرقين والمتخصصين بانها الأخر أو أمة فريدة.
- مهما كانت الأسباب والدوافع والمظاهر التي تشبه اليابان بالغرب، لكن من الصعب جدا عد النظر إلى اليابان على أنها أمة غربية.

- اثبتت التجربة اليابانية بانه من السهل ان تقتبس اي أمة مظاهر حضارية من الحضارات والامم الأخرى، لكن ذلك لا يعني أنها ستتحول بالكامل، ويتم مسخها، بل ان روح اي أمةً حضارتها مرتبطة بأرضها وهويتها التي تكونت عبر السنين، وما حالة التأثير والتأثر إلا جزء من التطور الحضاري للإنسانية.
- أثبتت تجربة اليابان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والقرن العشرين بأن القدرة على بناء نهضة لا تقتصر على الغرب (المركزية الاوربية)، وان بإمكان أي شعب في حالة تتوفر ظروف مناسبة تحقيق ما حققته النهضة الاوربية.